جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

الكرم في القرآن الكريم
مشتقاته مجالاته أنواعه
"دراسة موضوعية"

الدكتور

محمد بن أحمد بن محمد بن معيض الحواش

قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين،
جامعة الملك خالد، أبها، السعودية

مستلة من

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد التاسع والثلاثون،
لعام ١٤٤١هـ- يونيو٢٠٢٠م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٠/٦١٥٧
والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

الكرم في القرآن الكريم مشتقاته مجالاته أنواعه "دراسة موضوعية"

الدكتور

محمد بن أحمد بن محمد بن معيض الحواش

قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، أبها، السعودية

البريد الإلكتروني: Mohamed binmuaed @yahoo.com

الملخص:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق من ختم الله ببعثته النبوات، عليه وعلى آله وصحبه أهل الفضل والكمالات، **وبعد...**

فالكرمُ من أكملِ الصفاتِ والأخلاق التي يتصفُ بها العبد، ولذلك امتدح الله – تعالى– في كتابه من اتصف بها، ووصفَ –جل وعلا– كِتابهُ وقرآنه بأنه (قرآنٌ كريم)، وحثَّ في كتابهِ الكريم على الكرم والاتصاف به، ونهى عن ضده.

ولِمَا لهذا الموضوع من أهمية نطقت بها آيات كريمات من القرآن الكريم، فإني حَرَصْتُ على الكتابة فيه بما يسر الله لي.

هذا وقد قسمت بحثي إلى تمهيد ومبحثين، وقسمت كل مبحث إلى عدة مطالب، انتهيت فيها إلى عدد من النتائج أهمها:

١– أن الكرم يطلَق على ما يحمد من الأفعال، وعلى ذلك فإن له أنواعًا كثيرة.

٢– أن مادة (ك – ر– م) في القرآن الكريم قد وردت بكل مشتقاتها أكثر من أربعين مرة، وقد تنوعت دلالاتها حسب السياقات التي وردت فيها.

٣– أن الكرم ببذل النفس هو أعظم درجات الكرم ومراتبه: فليس هناك أكرم ممن

يجود بنفسه في سبيل الله.

وفي الختام فإن البحث يوصي بما يلي:

١- أنه من الواجب على الأمة أن تطهر نفسها من الشح والبخل؛ لأن البخل من الصفات الذميمة والخصال الدميمة التي تمجها الطباع والنفوس السليمة.

٢- ضرورة إعداد بحوث ودراسات تؤكد على القيم الأخلاقية من منظور قرآني.

٣- أنه لا ينبغي لدارس القرآن الكريم أن يدرس ألفاظ القرآن ومفرداته بمعزل عن سياقاتها اللغوية والحالية.

الكلمات المفتاحية: أنواع الكرم – القرآن الكريم – مشتقات – مجالات.

Search Title
Karam (Generosity) in the Holy Qur'an {Derivatives, Fields and Types} "Presentation Study"

Dr. Mohammad Ahmad binmuaed

Department of Quran and its Sciences, College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University, Abha, Saudi Arabia

البريد الإلكتروني: **Mohamed binmuaed @yahoo.com**

Abstract:

The virtue of *karam* (generosity) is one of the most important morals that Allah praises in his Book; al-Quran which is described as *Quran Kareem* (i.e. generous, holy etc). Allah also makes *karam* as principle among the believers to adhere to, and exhort them based on it to spend money in all ways and means. The act of pending is hard because human beings are inclined to love and hoarding of money, so spending is the contrary to that.

I divided the research into two sections, and divided each section into several themes, in which I conclude with a number of important results such as:

1- As far as *karam* (generosity) is called on all praised deeds, therefore it has numerous types.
2- The root of K-R-M in the Quran is mentioned in all its derivatives around 60 times, and its meanings vary according to the contexts it occurs in.
3- Self-sacrifice is the greatest degree of generosity.

The research ends by the following recommendations:

1- Individuals have to cleans themselves from miserliness and greed as they are inferior characteristics.
2- The necessity to establish researches and studies emphasising the moral virtues from a Quranic perspective.
3- When one studies the Quran has to study its words in their current and linguistic contexts, and we mean by the context here is what surrounds the word from circumstantial evidence and conditions.

Key Words: Types of Karam - the Holy Qur'an- Derivatives – Fields.

المقدمة

الحمدُ للَّه الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل لهُ عِوجَا، والصلاة والسلام على نبي الخير والصلاح، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهُ وسار على نهجه إلى يوم الدين واللقاء وسلم تسليماً كثيرا. **وبعد:**

فمما لا شك فيه أن الكرم من أكملِ الصفاتِ والأخلاق التي يتصفُ بها العبد، ولذلك امتدح الله –تعالى– في كتابه مَن اتصف بها، ووصفَ –جل وعلا– كِتابهُ وقرآنه بأنه (قرآنٌ كريم)، وحثَّ في كتابهِ الكريم على الكرم والاتصاف به، ونهى عن ضده، فالكرم والجودُ والعطاء صفاتٌ محبوبة، وقد كانت مَنْهجاً لحياةِ رسول الله (ﷺ)، بلْ كان يحُبها (ﷺ)، ويحثُ عليها، وقد دلت على ذلك الكثير من النصوص النبوية المتواترة.

وحديث القرآن الكريم عن خلق الكرم وتطبيقاته، وآثاره في بناء الفرد والجماعة حديث شامل متكامل؛ لأنه منهج يقوم على بناء مؤمن متكامل أركان الإيمان، قادر على تربية النفس وفق أصول الشريعة ومقاصدها، في إطار منهج الاستخلاف الحقيقي في المال، الذي هو ملك لله تعالى؛ لذا أمر الله تعالى الناس أولاً بأن يشتغلوا بطاعة الله (ﷻ)، ثم أمرهم ثانيًا بترك الدنيا والإعراض عنها وإنفاقها في سبيل الله.

قال تعالى: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ٧].

ويأتي هذا البحث ترجمة واقعية لهذا المنهج الذي يحمل صلاح البلاد والعباد، خاصة أن النفس الإنسانية مجبولة على حب المال والضن به، إلاَّ من عصمه الله –تعالى– من الشح والبخل، فأفلح وفاز.

قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[التغابن: ١٦].

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع فيما يأتي:

(١)كونه متعلقا بكتاب الله (ﷻ) الذي هو أشرف الكتب وأجلها قدرا.

(٢)إبراز هداية القرآن الكريم وإعجازه من خلال معالجة هذا الموضوع في صورة متكاملة.

(٣)أن الكرم من الأخلاق المحمودة التي تساعد على تحقيق أفضل نظام تقوم على دعائمه وشائج الصلات بين الأفراد والمجتمعات من خلال التكافل والتكامل بين أفراد المُجتمع، إذ به يُضمنُ للفقير حياة طيبة، وللأرملة ستر جميل، ومن ثمّ يعزز هذا الخلق آصرة الأخوة الإسلامية ويقويها.

(٤)كما أن الكرم والإنفاق يدير رؤوسَ الأَموالِ، ويُحركها فتنموا التجارة والصناعة، وكافة الأنشطة الاقتصادية، وبذا تقل البطالة ويقوي الاقتصاد.

أسباب اختيار الموضوع:

(١)الرغبة الصادقة في خدمة كتاب الله (ﷻ)، ووضع لبنة جديدة في بناء المكتبة الإسلامية.

(٢)لم أجد –في حدود اطلاعي– بحثا تناول هذا الموضوع.

(٣)أن التفسير الموضوعي لا يزال في حاجة إلى جهود كثيرة؛ لإبراز ما في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز.

(٤) التعرض لمحاور مهمة حواها موضوعي هذا تسهم في تنمية المجتمع وتساعد على تعاونه على البر والتقوى والتكافل مما يسبب نزول الرحمات

الدراسات السابقة:

في حدود ما وقفت عليه من دراسات متخصصة، لم أقف على دراسة محددة، تجمع شتات هذا الموضوع؛ لذا حرصت على الكتابة فيه في البحث الأول بعنوان "آيات الكرم في ضوء القرآن الكريم"، وفي هذا البحث استكملت بعض المباحث المتعلقة بهذا الموضوع ليتكامل البحثان، كما أبين أن هناك دراسات وأبحاثًا مشابهة تتحدث عن السخاء وعن الجود وقفتُ عليها، ولكنها بعيدةٌ عن المنهج والكتابة والطريقة التي كتبتهُا هنا فلم أذكرها خشية الإطالة، راجيًا من الله . تعالى . التوفيق والسداد، مبتغياً به وجهه الكريم وفضله العظيم.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس على النحو الآتي:

- **المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة فيه، وخطته.**
- **التمهيد: التعريف بدلالة الكلمة.**
- **المبحث الأول: الكرم في القرآن الكريم دلالات واشتقاقات، وفيه تسعة مطالب:**
  - **المطلب الأول:** آيات الكرم في ضوء القرآن الكريم.
  - **المطلب الثاني:** دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للأجر.
  - **المطلب الثالث:** دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للرزق.
  - **المطلب الرابع:** دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للصنف أو النوع.
  - **المطلب الخامس:** دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للمقام.
  - **المطلب السادس:** دلالة وصف الكريم حيث كان وصفا للكتاب.
  - **المطلب السابع:** دلالة وصف الكريم حيث كان وصفا للعرش.

- **المطلب الثامن:** دلالة وصف الكرم حيث أريد به الفضل والشرف.
- **المطلب التاسع:** دلالة وصف الكرم المنتفي عمَّن يهن اللهُ.

- **المبحث الثاني: مجالات الكرم وأنواعه في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:**

- **المطلب الأول:** مجالات الكرم: الكرم مع الله – الكرم مع الرسول – الكرم مع النفس – الكرم مع الأهل والأقارب والأصدقاء – الكرم مع الضيفان – الكرم مع الناس عامة.
- **المطلب الثاني:** أنواع الكرم: الكرم ببذل النفس – الكرم بالمال – الكرم بكف الضرر مع القدرة.

- **خاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.**
- **الفهارس: وتشمل فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.**

تمهيد

التعريف بدلالة الكلمة

تعريف الكرم لغة واصطلاحا، والعلاقة بينهما:

الكرم لغة:

مصدر قولهم: (كَرُم) فلان يكرم، وهو مأخوذ من مادّة (ك ر م) الّتي تدلّ على شرف في الشّيء نفسه، أو شرف في خُلُق من الأخلاق، يُقال: رجل كريم، وفرس كريم، ونبات كريم.

أمّا الكرم في الْخُلُق فهو الصّفح عن ذنب المذنب(١)

قال ابن قتيبة: "الكريم: الصّفوح عن الذنوب، والله –تعالى– هو الكريم الصّفوح عن ذنوب عباده المؤمنين"(٢)

وقال الجوهريّ: "الكرم ضدّ اللّؤم، وقد كرُم الرّجل بالضّمّ فهو كريم، وقوم كرام وكرماء، ونسوة كرائم، ويقال: رجل كرُم، وامرأة كرُم ونسوة كُرم، والكُرام بالضّمّ مثل الكريم، فإذا أفرط في الكرم قيل: كُرّام، وكارمت الرّجل إذا فاخرته في الكرم فكَرَمْتُه أَكْرُمه (بالضّمّ) إذا غلبته فيه. وأكرمت الرّجل أُكْرِمُه وأصله أُأَكرمه مثل أدحرجه فحذفوا الهمزة الثّانية؛ استثقالا. والتّكرّم: تكلّف الكرم، قال الشّاعر المتلمّس:

تَكرّمْ لتعتاد الجميلَ فلن ترى... أخا كَرَمٍ إلا بأن يَتَكرّما

ويقال –أيضاً–: أكرم الرّجل إذا أتى بأولاد كرام، واستكرم: استحدث عِلقاً كريماً، والأُكْرُومة من الكَرَم كالأعجوبة من العجب. وقد يكون التّكريم والإكرام بمعنى، والاسم: الكرامة، واستكرم الشّيءَ: طلبه كريماً، أو وجده كذلك(٣). والكريم: الّذي كَرّم نفسه عن التّدنّس بشيء من مخالفة ربّه. ويقال: هذا رجل كَرَمٌ أبوه،

---

(١) مقاييس اللغة (١٨/١).

(٢) المفردات في غريب القرآن (١٨/١).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٠١٩/٥).

وكَرَمٌ آباؤه[1].

وأرض مَكْرَمةٌ وكَرَمٌ وكَرِيمةٌ: طيّبة، والكريمان: الحجّ والجهاد. والإكرام والتّكريم: أن يُوصل إلى الإنسان نفع لا تلحقه فيه غضاضة، أو يوصل إليه شيءٌ شريف، وقوله تعالى: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، أي: جعلهم كراماً[2].

الكرم اصطلاحا:

قال ابن مِسْكَوَيْه: الكرم إنفاق المال الكثير بسهولة من النّفس في الأمور الجليلة القدر، الكثيرة النّفع[3]. وقيل: هو التّبرّع بالمعروف قبل السّؤال، والإطعام في المحل، والرّأفة بالسّائل مع بذل النّائل وقيل: هو الإعطاء بالسّهولة[4].

العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي:

يتبين لنا أن المعنى الاصطلاحي قريبٌ ولا يخرج عن المعنى اللغوي في أن الكرم يدور معناه حول وصول نفع إلى الإنسان لا تلحقه فيه غضاضة، أو أن يصل إليه شيء شريف.

فالكرم هو إفادة ما ينبغي لا لغرض، فمن يهب المال لغرض جلباً للنفع، أو خلاصاً عن الذم، فليس بكريم، فالكريم من يوصل النفع بلا عوض.

(١) لسان العرب (٥١٣/١٢).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٣٤٣/٣)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (١٧٢/٥).

(٣) تهذيب الأخلاق، لابن مسكويه (٣٠).

(٤) إحياء علوم الدين، للغزالي (٢٤٦/٣).

المبحث الأول
الكرم في القرآن الكريم دلالات واشتقاق

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول
آيات الكرم في ضوء القرآن الكريم

المتأمل في القرآن الكريم يجد أن مادة "ك ر م" وردت في ثمان وعشرين (٢٨) سورة، وتكررت الكلمة بمشتقاتها في هذه السور أكثر من أربعين مرة؛ فقد وردت الكلمة:

(١)في سورة النساء في قوله تعالى: **(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا)** (آية رقم: ٣١).

(٢)وفي سورة الأنفال في قوله تعالى: **(الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٤).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٧٤).

(٣)وفي سورة يوسف في قوله تعالى: **(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٣١).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي**

مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (آية رقم: ٢١).

(٤)وفي سورة الإسراء في قوله تعالى: **(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)** (آية رقم: ٢٣).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا)** (آية رقم: ٦٢).

وفي السورة ذاتها في قوله تعالى: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)** (آية رقم: ٧٠).

(٥)وفي سورة الأنبياء في قوله تعالى: **(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)** (آية رقم: ٢٦).

(٦)وفي سورة الحج في قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)** (آية رقم: ١٨).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٥٠).

(٧)وفي سورة المؤمنون في قوله تعالى: **(فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)** (آية رقم: ١١٦).

(٨)وفي سورة النور في قوله تعالى: **(الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ**

وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (آية رقم: ٢٦).

(٩)وفي سورة الشعراء في قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ٧).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ٥٨).

(١٠) وفي سورة النمل في قوله تعالى: **(قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٢٩).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٤٠).

(١١) وفي سورة لقمان في قوله تعالى: **(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ١٠).

(١٢) وفي سورة الأحزاب في قوله تعالى: **(وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا)** (آية رقم: ٣١).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا)** (الآية رقم: ٤٤).

(١٣) وفي سورة سبأ في قوله تعالى: **(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٤).

(١٤) وفي سورة يس في قوله تعالى: **(إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ١١).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)**

(آية رقم: ٢٧).

(١٥) وفي سورة الصافات في قوله تعالى: **(فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ)** (آية رقم: ٤٢).

(١٦) وفي سورة الدخان في قوله تعالى: **(وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ١٧).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ٢٦).

وفي السورة ذاتها في قوله تعالى: **(ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)** (آية رقم: ٤٩).

(١٧) وفي سورة الحجرات في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** (آية رقم: ١٣).

(١٨) وفي سورة الذاريات في قوله تعالى: **(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ)** (آية رقم: ٢٤).

(١٩) وفي سورة الرحمن في قوله تعالى: **(وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)** (آية رقم: ٢٧).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)** (آية رقم: ٧٨).

(٢٠) وفي سورة الواقعة في قوله تعالى: **(لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ)** (آية رقم: ٤٤).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٧٧).

(٢١) وفي سورة الحديد في قوله تعالى: **(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ١١).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ١٨).

(٢٢) وفي سورة الحاقة في قوله تعالى: **(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ٤٠).

(٢٣) وفي سورة المعارج في قوله تعالى: **(أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ)** (آية رقم: ٣٥).

(٢٤) وفي سورة عبس في قوله تعالى: **(فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ)** (آية رقم: ١٣)

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(كِرامٍ بَرَرَةٍ)** (آية رقم: ١٦).

(٢٥) وفي سورة التكوير في قوله تعالى: **(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ١٩).

(٢٦) وفي سورة الانفطار في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)** (آية رقم: ٦).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(كِراماً كاتِبِينَ)** (آية رقم: ١١).

(٢٧) وفي سورة الفجر في قوله تعالى: **(فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ)** (آية رقم: ١٥).

وفي نفس السورة في قوله تعالى: **(كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ)** (آية رقم: ١٧).

وفي سورة العلق في قوله تعالى: **(اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)** (آية رقم: ٣).

وبالنظر في هذه الآيات الكريمة تبيَّن لي ما يأتي:

(١) جاء الكرم نعتا في ثلاثين موضعًا:

(أ) **الأول:** في سورة النساء في قوله تعالى: **(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا)** (آية رقم: ٣١).

(ب) **الثاني:** في سورة الأنفال في قوله تعالى: **(أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٤).

(ج)**الثالث:** في نفس السورة في قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ**

كَرِيمٌ) (آية رقم: ٧٤).

(د) **الرابع:** في سورة يوسف في قوله تعالى: **(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ** (آية رقم: ٣١).

(هـ)**الخامس:** في سورة الإسراء في قوله تعالى: **(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)** (آية رقم: ٢٣).

(و) **السادس:** في سورة الحج في قوله تعالى: **(فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٥٠).

(ز) **السابع:** في سورة المؤمنون في قوله تعالى: **(فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)** (آية رقم: ١١٦).

(ح) **الثامن:** في سورة النور في قوله تعالى: **(الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٢٦).

(ط) **التاسع:** في سورة الشعراء في قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ٧).

(ي) **العاشر:** في نفس السورة في قوله تعالى: **(وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ٥٨).

(ك) **الحادي عشر:** في سورة النمل في قوله تعالى: **(قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٢٩).

(ل) **الثاني عشر:** في نفس السورة في قوله تعالى: **(قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ**

الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (آية رقم: ٤٠).

(م) **الثالث عشر:** في سورة لقمان في قوله تعالى: **(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ١٠).

(ن) **الرابع عشر:** في سورة الأحزاب في قوله تعالى: **(وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا)** (آية رقم: ٣١).

(س) **الخامس عشر:** في نفس السورة في قوله تعالى: **(تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا)** (الآية رقم: ٤٤).

(ع) **السادس عشر:** في سورة سبأ في قوله تعالى: **(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٤).

(ف) **السابع عشر:** في سورة يس في قوله تعالى: **(إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ١١).

(ص) **الثامن عشر:** في سورة الدخان في قوله تعالى: **(وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ١٧).

(ق) **التاسع عشر:** في نفس السورة في قوله تعالى: **(وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ٢٦).

(ر) **العشرون:** في سورة الرحمن في قوله تعالى: **(وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)** (آية رقم: ٢٧).

(ش) **الحادي والعشرون:** في نفس السورة في قوله تعالى: **(تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي**

الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ) (آية رقم: ٧٨).

(ت) **الثاني والعشرون:** في سورة الواقعة في قوله تعالى: **(لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ)** (آية رقم: ٤٤).

(ث) **الثالث والعشرون:** في نفس السورة في قوله تعالى: **(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٧٧).

(خ) **الرابع والعشرون:** في سورة الحديد في قوله تعالى: **(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ١١).

(ذ) **الخامس والعشرون:** في نفس السورة في قوله تعالى: **(إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ١٨).

(ض) **السادس والعشرون:** في سورة الحاقة في قوله تعالى: **(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ٤٠).

(ظ) **السابع والعشرون:** في سورة عبس في قوله تعالى: **(فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ)** (آية رقم: ١٣)

(غ) **الثامن والعشرون:** في نفس السورة في قوله تعالى: **(كِرامٍ بَرَرَةٍ)** (آية رقم: ١٦).

(أأ) **التاسع والعشرون:** في سورة التكوير في قوله تعالى: **(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)** (آية رقم: ١٩).

(ببـ) **الثلاثون:** في سورة الانفطار في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)** (آية رقم: ٦).

(٢)ورد الكرم بصيغة أفعل التفضيل في موضعين:

(أ) **الأول:** في سورة الحجرات في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ**

ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (آية رقم: ١٣).

(ب) **الثاني:** في سورة العلق في قوله تعالى: **(اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)** (آية رقم: ٣).

(٣)ورد الكرم بصيغة اسم الفاعل في موضع واحد؛ وذلك في سورة الحج في قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)** (آية رقم: ١٨)

(٤)جاء الكرم صفة مشبهة؛ وذلك في سورة الدخان في قوله تعالى: **(ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)** (آية رقم: ٤٩).

(٥)ورد الكرم بصيغة اسم المفعول في ستة مواضع:

(أ) **الأول:** في سورة الأنبياء في قوله تعالى: **(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)** (آية رقم: ٢٦)

(ب) **الثاني:** في سورة يس في قوله تعالى: **(بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)** (آية رقم: ٢٧)

(ج)**الثالث:** في سورة الصافات في قوله تعالى: **(فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ)** (آية رقم: ٤٢)

(د)**الرابع:** في سورة الذاريات في قوله تعالى: **(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ)** (آية رقم: ٢٤)

(هـ)**الخامس:** في سورة المعارج في قوله تعالى: **(أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ)** (آية رقم: ٣٥).

(و) **السادس:** في سورة عبس في قوله تعالى: **(فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ)** (آية رقم:

١٣)

(٦) جاء الكرم مصدرا في موضعين:

(أ) **الأول:** في سورة الرحمن في قوله تعالى: **(وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)** (آية رقم: ٢٧).

(ب) **الثاني:** في نفس السورة في قوله تعالى: **(تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)** (آية رقم: ٧٨).

(٧) جاء الكرم بصيغة المضارع في موضع واحد؛ وذلك في سورة الفجر في قوله تعالى: **(فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ)** (آية رقم: ١٥)

(٨) جاء الكرم بصيغة الماضي في موضع واحد؛ وذلك في سورة يوسف في قوله تعالى: **(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)** (آية رقم: ٢١)

(٩) جاء الكرم في صيغة الماضي في أربعة مواضع:

(أ) **الأول:** في سورة الإسراء في قوله تعالى: **(قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا)** (آية رقم: ٦٢)

(ب) **الثاني:** في نفس السورة في قوله تعالى: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)** (آية رقم: ٧٠)

(ج) **الثالث والرابع:** في سورة الفجر في قوله تعالى: **(فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ)** (آية رقم: ١٥)

(١٠) جاء الكرم منسوبا إلى الله (ﷻ)، وإلى الملائكة (D)، وإلى سيدنا محمد

(ﷺ)، وإلى سيدنا يوسف (عليه السلام)، وإلى الناس، وإلى القرآن الكريم، وإلى الأجر، وإلى الرزق، وإلى العرش، وإلى القول، وإلى المُدْخَل، وإلى المقام، وإلى الكتاب.

المطلب الثاني
دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للأجر

وردت ثلاث آيات في القرآن الكريم ذكر جل وعلا فيها الأجرَ الذي أعدهُ لعباده المؤمنين ووصفهُ بأنه كريم كل ذلك؛ للدلالة على كرمِ ذلك النعيم المُعد، وهذه الآيات هي:

١- قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾[الأحزاب: ٤٤]

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾[يس:١١].

٣- وقوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد:١١].

ومن تلك الآيات:

أما عن الآية الأولى فيقول الله تعالى فيها: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤].

وهُنا إشكالٌ ظاهر يذكرهُ ويجيبُ عليه الفخرُ الرازي فيقول: قال تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ لو قال قائل: الإعداد إنما يكون ممن لا يقدر عند الحاجة إلى الشيء عليه، وأما الله تعالى فلا حاجة ولا عجز فحيث يلقاه الله يؤتيه ما يرضى به وزيادة، فما معنى الإعداد من قبل؟ فنقول: الإعداد للإكرام لا للحاجة، وهذا كما أن الملك إذا قيل له: فلان واصل، فإذا أراد إكرامه يهيئ له بيتاً وأنواعاً من الإكرام ولا

يقول بأنه إذا وصل نفتح باب الخزانة ونؤتيه ما يرضيه، فكذلك الله لكمال الإكرام أَعَدَّ للذاكر أجراً كريماً، والكريم قد ذكرناه في الرزق، أي: أعدَّ له أجراً يأتيه من غير طلبه، بخلاف الدنيا فإنه يطلب الرزق ألف مرة ولا يأتيه إلا بقدر(١).

قال ابن كثير: وقوله تعالى: ﴿ **وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا** ﴾ يعني: الجنة وما فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والملاذ والمناظر، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر(٢).

وقوله تعالى: ﴿ **وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا** ﴾ فوصف الأجر نفسه بأنه كريم، والذي يُوصَف بالكرم الذي أعدَّ الأجر، فوصف الأجر بأنه كريم يعني: أن الكرم تعدَّى من الرب -سبحانه- الذي أعدَّه إلى الأجر نفسه، حتى صار هو أيضاً كريماً. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا** ﴾[الأحزاب: ٣١]، فتعدَّى الكرم من الرازق إلى الرزق؛ لأن الرزق في الدنيا له أسباب بأيدي الخَلْق، لكن الرزق في الآخرة يأتيك بلا أسباب، وليس لأحد فيه شيء، ولماذا لا يُوصَف بالكرم وهو يأتيك دون سَعْي منك، وبمجرد الخاطر تستدعيه فتراه بين يديك(٣).

وقوله تعالى: ﴿ **وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا** ﴾ بيانٌ لآثارِ رحمتِه الفائضةِ عليهم بعدَ دُخولِ الجنَّةِ عقيبَ بيانِ آثارِ رحمتِه الواصلةِ إليهم قبلَ ذلكَ، ولعلَّ إيثارَ الجملةِ الفعليةِ على الاسمية المناسبة لما قبلها بأن يقال مثلاً: وأجرهم أجر كريم، أو ولهم أجر كريم؛ للمبالغة في التَّرغيبِ والتَّشويقِ إلى الموعُودِ ببيانِ أنَّ الأجرَ الذي هُو المقصِدُ الأقصى مِنْ بينِ سائرِ آثارِ الرَّحمةِ موجود بالفعل، مُهيَّأ لهم، مع ما فيه

(١) التفسير الكبير (١٨٦/٢٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٣٨٧/٦).
(٣) تفسير الشعراوي (١٢٧٤/١٩).

من مراعاة الفواصل[١]. ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾: رزقا حسنا في الجنة[٢].

وجملة ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ حال من ضمير الجلالة، أي: يُحيّيهم يوم يلقونه وقد أعدّ لهم أجرا كريماً، والمعنى: ومن رحمته بهم أن بدأهم بما فيه بشارة بالسّلامة وقد أعدّ لهم أجراً كريماً؛ إتماماً لرحمته بهم، والأجر: الثّواب. والكريم: النّفيس في نوعه، وقد تقدّم عند قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴾ [النّمل: ٢٩]. والأجر الكريم: نعيم الجنّة[٣].

ففي الآية الكريمة وصفَ جل وعلا الأجر وهو الجنة بقوله كريما؛ لما أعد الله لأهل ذلك الأجر من نعيم لا يخطر لهم على بال، ففي وصفه بالكريم دلالة على عِظم ذلك الأجر، وأنه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر بقلب بشر. نسأل الله من فضله.

وأما الآية الثانية فيقول الله تعالى فيها: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾[يس:١١].

قال ابن عاشور: "والأجر: الثواب على الإيمان والطاعات، ووصفه بالكريم؛ لأنه الأفضل في نوعه"[٤].

وعَرَّفهُ ابن عطية بقوله: "والأجرُ الكريم: هو كل ما يأخذه الأجير مُقترناً بحمد على الأحسن وتكرمة، وكذلك هي للمؤمنين الجنة"[٥].

---

(١) تفسير أبي السعود (١٠٧/٧).
(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (٤٧٥/٣).
(٣) التحرير والتنوير (٥٠/٢٢).
(٤) التحرير والتنوير (٣٥٤/٢٢).
(٥) تفسير النسفي (٤٣٥/٣).

وأما الآية الثالثة فيقول الله تعالى فيها قال تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ [الحديد: ١١].

﴿ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ أي: وذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريم في نفسه، وذلكَ الأجرُ المضمومُ إليهِ الأضعافُ كريمٌ في نفسِه[1]، حقيقٌ بأنْ يتنافسَ فيه المتنافسونَ، وإنْ لم يُضاعفْ فكيفَ وقد ضُوعفَ أضعافاً كثيرة[2].

قال ابن كثير: "وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ أَيْ: جَزَاءٌ جَمِيلٌ وَرِزْقٌ بَاهِرٌ وَهُوَ الْجَنَّةُ يوم القيامة"[3].

فكل هذه الآيات الكريمة دلت على وصف الأجر بأنه كريم قد اقترن برحمة من الله ورضًى عن عباده المؤمنين، فأعدَّ لهم الكريم –جل وعلا– ذلك الأجر الكريم في نفسهِ وذاته.

(١) تفسير أبي السعود (٢٠٦/٨).
(٢) المحرر الوجيز (٤٤٨/٤).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٤٨/٢).

المطلب الثالث
دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للرزق

جاءت آياتٌ كريمة في القرآن الكريم في ستة مواضع، ذاتُ دلالةٍ على الكرم في الرزق ووصفه بالكريم، أي: الكثير الطيّب. نقف مع هذه الآيات، ونذكرُ أجمل ما ذكرهُ المفسرون عندها من ذلك:.

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[الأنفال: ٣ – ٤].

قال أبو حيان: لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم لما تقدمت ثلاث صفات: قلبية وبدنية ومالية، ترتب عليها ثلاثة أشياء، فقوبلت الأعمال القلبية بالدرجات، والبدنية بالغفران، وفي الحديث أن رجلاً أتى من امرأة أجنبية ما يأتيه الرجل من أهله غير الوطء، فسأله الرسول (ﷺ) لما أخبر بذلك: أصليت معنا؟ فقال: نعم، فقال له: غفر الله لك. وقوبلت المالية بالرزق بالكريم، وهذا النوع من المقابلة من بديع علم البيان. وقال ابن عطية والجمهور: إن المراد مراتب الجنة ومنازلها ودرجاتها على قدر أعمالهم. وحكى الطبري عن مجاهد أنها درجات أعمال الدنيا، وقوله: ورزق كريم يريد به: مآكل الجنة ومشاربها، وكريم صفة تقتضي رفع المقام، كقوله: ثوب كريم وحسب كريم. وقال الزمخشري: درجات شرف وكرامة، وعلو منْزلة ومغفرة، وتجاوز لسيئاتهم، ورزق كريم، ونعيم الجنة يعني: منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم، وهذا معنى الثواب، انتهى. وقال عطاء: درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم، وقال الربيع بن أنس: سبعون درجة ما بين كل درجتين حصن الفرس المضمر سبعين سنة; وقيل: مراتب، ومنازل في

الجنة بعضها على بعض، وفي الحديث: أن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما يتراءى الكوكب الدري، وثلاثة الأقوال هذه تدل على أنه أريد الدرجات حقيقة، وعن مجاهد: درجات أعمال رفيعة(١).

وفي وصف الرزق الذي أعده لهم بالكرم، زيادة في إدخال السرور على قلوبهم؛ لأن لفظ الكريم يصف به العرب كل شيء حسن في بابه، بحيث يكون لا قبح فيه ولا شكوى معه(٢)، فهذه دلالةٌ لطيفة في وصف ذلك الرزق بالكرم.

الآية الثانية ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

يقول الطبري (~): "لهم في الجنة مطعم ومشرب هنيء كريم، لا يتغير في أجوافهم فيصير نجواً وهو ما يخرج من البطن: ولكنه يصير رشحاً كرشح المسك"(٣).

هُنا يبين لنا الطبري (~): أنه وصف بالكرم؛ لأنه كريم لا يتغير في أجوافهم، ولكنه يصيرُ رشحاً برائحة المسك.

ويقول ابن عاشور: "والرزق الكريم هو الذي لا يخالط النفع به ضرّ ولا نكد، فهو نفع محض لا كدر فيه"(٤).

قال ابن كثير: لما ذكر تعالى حكم المؤمنين في الدنيا عطف بذكر ما لهم في الآخرة، فأخبر عنهم بحقيقة الإيمان كما تقدم في أول السورة، وأنه سبحانه سيجازيهم بالمغفرة والصفح عن الذنوب إن كانت، وبالرزق الكريم وهو الحسن

(١) البحر المحيط (٤/٤٥٥).
(٢) التفسير الوسيط، للطنطاوي (٦/٣٢).
(٣) جامع البيان (١٤/٨٨).
(٤) التحرير والتنوير (١٠/٨٩).

الكثير الطيب الشريف دائم مستمر أبدا لا ينقطع ولا ينقضي ولا يسأم ولا يمل لحسنه وتنوعه(١).

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحج: ٤٩ – ٥٠].

ذكر ابن عاشور عند هذه الآية أن الرزق بمعنى: العطاء، ووصفه بالكريم يجمع وفرتهُ وصفاءهُ من المكدرات؛ كقوله تعالى: (لهم أجر غير ممنون) ذلك هو الجنة، والرزق منه ما هو حاصل لهم في الدنيا، فهم متمتعون بانشراح صدورهم ورضاهم عن ربهم، وأعظمه ما يحصل لهم في الآخرة(٢).

وقال ابن كثير: فالذين آمنوا وعملوا الصالحات أي: آمنت قلوبهم وصدقوا إيمانهم بأعمالهم لهم مغفرة ورزق كريم، أي: مغفرة لما سلف من سيئاتهم، ومجازاة حسنة على القليل من حسناتهم، قال محمد بن كعب القرظي: إذا سمعت الله تعالى يقول: ورزق كريم فهو الجنة(٣)، وهذه قاعدة ذكرها ابن كثير عن القرظي –رحمهم الله جميعاً–.

وذكر الألوسي: أن المراد بالرزق الكريم هنا الجنة كما يشعر به وقوعه بعد المغفرة، وكذلك في جميع القرآن على ما أخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي، ومعنى الكريم في صفات غير الآدميين: الفائق(٤).

قال البقاعي: ﴿ وَرِزْقٌ ﴾ أي: في الدنيا بالغنائم وغيرها، والآخرة بما لا عين

(١) تفسير القرآن العظيم (٨٧/٤).
(٢) التحرير والتنوير (٢٩٥/١٧).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٣٨٧/٥).
(٤) روح المعاني (١٦٤/٩).

رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ﴿ كَرِيمٌ ﴾ لا خسة فيه ولا دناءة بانقطاع ولا غيره أصلاً ما داموا على الاتصاف بذلك، هذا فعل ربهم بهم عكس ما وصف به مدعو الكفار من أن ضره أقرب من نفعه(١).

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[النور: ٢٦].

قال البقاعي: ولما أثبت لهم البراءة، استأنف الإخبار بجزائهم فقال: ﴿ **لَهُم مَّغْفِرَةٌ** ﴾أي: لما قصروا فيه إن قصروا، ولما كان في معرض الحث على **الإنفاق على بعض الآفكين قال:** ﴿ **وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾أي: يحيون به حياة طيبة، ويحسنون له إلى من أساء إليهم، ولا ينقصه ذلك لكرمه في نفسه بسعته وطيبه وغير ذلك من خلال الكرم(٢).

وهذهِ لفتةٌ جميلة من البقاعي (~): في الحث على الإنفاق على من خاضوا في عِرض أم المؤمنين، وذلك في قصة مسطح في إنفاق الصِّدِّيق عليه.

قال الفخر الرازي: "وقوله: ﴿ **لَهُم مَّغْفِرَةٌ** ﴾ يعني: براءة من الله ورسوله ﴿ **وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾في الآخرة، ويحتمل أن يكون ذلك خبراً مقطوعاً به فيُعلم بذلك أن أزواج الرسول (ﷺ) هن معه في الجنة وقد وردت الأخبار بذلك، ويحتمل أن يكون المراد بشرط اجتناب الكبائر والتوبة والأول أولى؛ لأنا إنما نحتاج إلى الشرط إذا لم يمكن حمل الآية عليه، أما إذا أمكن فلا وجه لطلب الشرط. وهذا يدل على أن

(١) نظم الدرر (١٦٢/٥).
(٢) نظم الدرر (٢٥٢/٥).

عائشة (رضي الله عنها) تصير إلى الجنة بخلاف مذهب الرافضة الذين يكفرونها بسبب حرب يوم الجمل؛ فإنهم يردون بذلك نص القرآن. فإن قيل: القطع بأنها من أهل الجنة إغراء لها بالقبيح! قلنا: أليس أن الرسول (ﷺ) قد أعلمه الله تعالى بأنه من أهل الجنة ولم يكن ذلك إغراء له بالقبيح وكذا العشرة المبشرة بالجنة فكذا ههنا والله أعلم"[1]. يرى الرازي (~) أنه في الآخرة ولكن الأصل بقاء الآية على العموم بأن لهم رزقاً كريماً من الله في الدنيا والآخرة.

الآية الخامسة: قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣١].

قال الرازي: وقوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ وصف رزق الآخرة بكونه كريماً مع أن الكريم لا يكون إلا وصفاً للرزاق إشارة إلى معنى لطيف؛ وهو أن الرزق في الدنيا مقدر على أيدي الناس التاجر يسترزق من السوقة والمعاملون والصناع من المستعملين والملوك من الرعية والرعية منهم، فالرزق في الدنيا لا يأتي بنفسه، وإنما هو مسخر للغير يمسكه ويرسله إلى الأغيار، وأما في الآخرة فلا يكون له مرسل وممسك في الظاهر، فهو الذي يأتي بنفسه، فلأجل هذا لا يوصف في الدنيا بالكريم إلا الرزاق، وفي الآخرة يوصف بالكريم نفس الرزق[2].

وتأمل معي أيها القارئ هذه اللفتة من الرازي (~): لفتةٌ جميلة فيما وقفت عليه من أقوال المفسرين في الدلالة على الرزق الكريم.

الآية السادسة: قال تعالى: ﴿ لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [سبأ: ٤].

---

(١) التفسير الكبير (١٧٠/٢٣).

(٢) المصدر السابق (١٨٠/٢٥).

﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ **أي:** هنئ، لا تنغيص فيه ولا تكدير[1]، ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾، أي: حسن[2]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ لا تعب فيه ولا من عليه[3]، وقيل ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ أي: عيش هنيء في الآخرة[4]. قال الرازي: وهو مناسب؛ فإنّ من عمل لسيّد كريم عملًا، فعند فراغه من العمل لا بُدّ من أن ينعم عليه إنعامًا ويطعمه طعامًا، ووصف الرّزق بالكريم قد ذكرنا أنّه بمعنى ذي كرم أو مكرم، أو لأنّه يأتي من غير طلب بخلاف رزق الدّنيا، فإنّه ما لم يطلب ويتسبّب فيه لا يأتي، وفي التّفسير مسائل:

المسألة الأولى: قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ يحتمل وجهين أحدهما: أن يكون لهم ذلك جزاءً فيوصله إليهم؛ لقوله: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، **وثانيهما:** أن يكون ذلك لهم والله يجزيهم بشيء آخر؛ لأنّ قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم ﴾ جملة تامّة اسميّة، وقوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ جملة فعليّة مستقلّة، وهذا أبلغ في البشارة من قول القائل: ليجزي الّذين آمنوا رزقًا[5].

هذه دلالة هذه الآيات في سورة الأنفال بموضعين: الأول: في قوله تعالى: **(أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٤)، والثاني: في قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم:

---

(١) تفسير ابن فورك (١٢٩/٢).

(٢) تفسير البغوي (٦٧٠/٣).

(٣) تفسير البيضاوي (٢٤٢/٤).

(٤) تفسير القاسمي محاسن التأويل (١٣٤/٨).

(٥) تفسير مفاتيح الغيب (١٩٣/٢٥).

٧٤)، وفي سورة الحج بموضع، وهو قوله تعالى: **(فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٥٠)، وفي سورة النور بموضع، وهو قوله تعالى: **(الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٢٦)، وفي سورة الأحزاب بموضع، وهو قوله تعالى: **(وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا)** (آية رقم: ٣١)، وفي سورة سبأ بموضع، وهو قوله تعالى: **(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** (آية رقم: ٤)، وكُلها تدلُ على الرزق الكريم الكثير الذي أعدهُ الله لأوليائه.

المطلب الرابع
دلالة وصف الكريم حيث كان وصفًا للصنف أو النوع

ورد وصفُ الزوج بالكريم في موضعين من القرآن الكريم: الأول في سورة الشعراء، والثاني في سورةِ لقمان فما دلالة ذلك:

أما عن الموضع الأول فيقول تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** ﴾[الشعراء: ٧].

قال أبو حيان: ولما كان إعراضهم عن النظر في صانع الوجود، وتكذيب ما جاءتهم به رسله من أعظم الكفر، وكانوا يجعلون الأصنام آلهة، نبَّه – تعالى– على قدرته، وأنه الخالق المنشئ الذي يستحق العبادة بقوله: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلْأَرْضِ** ﴾؟ والزوج: النوع. وقيل: الشيء وشكله، وقيل: أبيض وأسود وأحمر وأصفر وحلو وحامض. وقال الفراء: الزوج: اللون، والكريم: الحسن، قاله مجاهد وقتادة. وقيل: ما يأكله الناس والبهائم. وقيل: الكثير المنفعة. وقيل: الكريم صفة لكل ما

يرضى ويحمد. ووجه كريم: مرضي في حسنه وجماله؛ وكتاب كريم: مرضي في معانيه وفوائده. وقال: حتى يشق الصفوف من كرمه، أي: من كونه مرضياً في شجاعته وبأسه، ويراد الأشياء التي بها قوام الأمور، والأغذية والنباتات، ويدخل في ذلك الحيوان؛ لأنه عن اثنين. قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴾[نوح: ١٧]. قال الشعبي: الناس من نبات الأرض، فمن صار إلى الجنة فهو كريم، ومن صار إلى النار فبضد ذلك(١).

وأما عن الموضع الأول فيقول الله تعالى فيه: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾[لقمان: ١٠].

قال ابن عطية: وقوله تعالى: ﴿ مِن كُلِّ زَوۡجٖ ﴾أي: من كل نوع. والزوج في اللغة: النوع والصنف، وليس بالذي هو ضد الفرد، وقوله تعالى: ﴿كَرِيمٍ ﴾يحتمل أن يريد مدحه من جهة إتقان صنعته وظهور حسن الرتبة والتحكيم للصنع فيها، فيعم حينئذ جميع الأنواع; لأن هذا المعنى في كلها، ويحتمل أن يريد مدحه بكرم جوهره، وحسن منظره، ومما تقضي له النفوس بأنه أفضل من سواه حتى يستحق الكرم، فتكون الأزواج – على هذا – مخصوصة في نفائس الأشياء ومستحسناتها، ولما كان عظم الموجودات كذلك خصص الحجة بها(٢)، وأقول: الآية تحتمل كلا المعنيين من جهة إتقان وظهور حسن الرتبة وكرم الجوهر وحسن منظره، ولذلك كانت دلالة الكريم في هذين الموضعين على الجميل المظهر الحسن المطلع مدحٌ في أجمل صُوره وثناءٌ من الله في أبهى حُلله.

(١) البحر المحيط (٧/٧).
(٢) المحرر الوجيز (٤٠١/٤).

المطلب الخامس
دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للمقام

قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٥٧ – ٥٨].

قال القرطبي: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد: المقام الكريم: المنابر; وكانت ألف منبر لألف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه. وقيل: مجالس الرؤساء والأمراء; حكاه ابن عيسى وهو قريب من الأول. وقال سعيد بن جبير: المساكن الحسان. وقال ابن لهيعة: سمعت أن المقام الكريم الفيوم. وقيل: كان يوسف (عليه السلام) قد كتب على مجلس من مجالسه: (لا إله إلا الله، إبراهيم خليل الله) فسماها الله كريمة بهذا. وقيل: مرابط الخيل ؛لتفرد الزعماء بارتباطها عدة وزينة; فصار مقامها أكرم منْزل بهذا. ذكره الماوردي. والأظهر: أنها المساكن الحسان كانت تكرم عليهم. والمقام في اللغة يكون الموضع ويكون مصدراً. قال النحاس: المقام في اللغة: الموضع; من قولك: قام يقوم، وكذا المقامات واحدها مقامة; كما قال [زهير بن أبي سلمى]:

وفيهم مقامات حسان وجوههم... وأندية ينتابها القول والفعل(١)

والمقام –أيضاً–: المصدر من قام يقوم. والْمُقام (بالضم): الموضع من أقام. والمصدر أيضاً من أقام يقيم(٢).

قال ابن عطية: فكأن المعنى: كم تركوا من موضع حسن كريم في قدره ونفعه،

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى وهو من البحر الطويل. ينظر: الديوان. تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٠٥).

وقرأ جمهور الناس، ونافع: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ بفتح الميم، أي: موضع قيام، فعلى هذه القراءة قال ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير: أراد المنابر، وعلى ضم الميم في: "مقام" قال قتادة: أراد المواضع الحسان من المساكن وغيرها، والقول بالمنابر بهي جداً[1].

وأورد الماوردي في هذا الموضع فقال: وفي الكريم ثلاثة أوجه:

أحدها: هو الحسن، قاله سعيد بن جبير.

الثاني: هو المعطي لديه كما يعطي الرجل الكريم صلته.

الثالث: أنه كريم لكرم من فيه[2].

وهذه المعاني الثلاثة من الماوردي (~) تجمع الدلالات للكريم في المقام، ولعل المتبادر إلى الذهن منها هو المعنى الأول وهو الحسن مقامٌ كريم أي: حسنٌ. وذكر البغوي أن المراد بالكريم هنا: مجلس شريف، قال قتادة: الكريم الحسن[3]، وقيل: المقام الكريم هو المكان الّذي يكرم به من يدخله ويقيم فيه[4]، والمقصود بها مجالس الدنيا ومانوا فيه من متاع ومنازل فلما كفروا وعندوا عاقبهم الله.

(١) المحرر الوجيز (٥/٦٤).

(٢) النكت والعيون (٥/٢٥١).

(٣) تفسير البغوي (٤/١٧٧).

(٤) تفسير المنار (٥/٤٧).

المطلب السادس
دلالة وصف الكريم حيث كان وصفا للكتاب

ورد وصف الكتاب بالكريم في موضع واحد في القرآن الكريم وهو موضع سورة النمل فما دلالته:

قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾[النمل: ٢٩].

ذكر النسفي أنها قالت لقومها خاضعة خائفة: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ حسن مضمونه وما فيه، أو مختوم، قال (ﷺ): (كرامة الكتاب ختمه)[1] وقيل:

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط، باب (العين)، تحت قوله: (من اسمه علي)، (١٦٢/٤)، حديث رقم (٣٨٧٢)، من حديث ابن عباس (ﷺ)، وقال الطبراني: (لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ، تَفَرَّدَ بِهِ: يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ)، وذكره العجلوني في "كشف الخفاء" (١٤٢/٢)، وعزاه للقضاعي، وقال: أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس؛ بسند فيه متروك. وذكره الهيثمي عن الطبراني في الأوسط، وقال: فيه محمد بن مروان السدي الصغير، وهو متروك. "مجمع الزوائد" (٩٨/٨)، كتاب الأدب، باب: في كتابة الكتب وختمها. وأخرجه الواحدي في "الوسيط" (٣٧٦/٣)، من الطريق نفسه، ولم ينبه على ضعفه، بل جعل الحديث شاهدًا على صحة تفسير عطاء والضحاك. وتكلم عنه الزيلعي في "تخريج أحاديث الكشاف" (١٦/٣)، وذكر رواية الواحدي له في "الوسيط". وحكم عليه الألباني بالوضع، وعلته: محمد بن مروان السدي. "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٦٩/٤)، رقم: (١٥٦٧).

وقد اتخذ النبي (ﷺ)، خاتمًا، لمكاتباته ومراسلاته، يقول أنس: لما أراد النبي (ﷺ)، أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لا يقرؤون كتابا إلا أن يكون مختومًا، فاتخَذ خاتمًا من فضة. فكأني انظر إلى بياضه في يده ونقش فيه محمد رسول الله. أخرجه البخاري، كتاب العلم، رقم: (٦٥)، "فتح الباري" (١٥٥/١). ومسلم (١٦٥٧/٣)، كتاب اللباس والزينة، رقم: (٢٠٩٢).

من كتب لأخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف به، أو مصدر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، أو لأنه من عند ملك كريم[١].

وصفتْه بالكرمِ؛ لكرمِ مضمونِه، أو لكونِه من عند ملكٍ كريمٍ، أو لكونِه مختوماً، أو لغرابةِ شأنِه ووصولِه إليها على منهاجٍ غيرِ معتادٍ[٢].

وقال الشوكاني: ﴿ قَالَتْ ﴾ أي: بلقيس ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ في الكلام حذف، والتقدير: فذهب الهدهد فألقاه إليهم، فسمعها تقول: يا أيها الملأ إلخ، ووصفت الكتاب بالكريم؛ لكونه من عند عظيم في نفسها فعظمته إجلالاً لسليمان، وقيل: وصفته بذلك؛ لاشتماله على كلام حسن، وقيل: وصفته بذلك؛ لكونه وصل إليها مختوماً بخاتم سليمان، وكرامة الكتاب ختمه كما روي ذلك مرفوعاً، ثم بينت ما تضمنه هذا الكتاب[٣].

فوصفتْ الكتاب بأنه كريم؛ إما لأنها سمعتْ عن سليمان (عليه السلام) وعظمة مُلْكه، أو: لأن الكتاب سُطِّر على ورق رَاقٍ وبخط جميل، وبعد ذلك هو ممهور بخاتمه الرسمي، مما يدل على أنه كتاب هام ينبغي دراسته، وأَخْذُ الرأي فيه[٤].

والكريم من كل شيء: مرضيه ومحموده، يقال: وجه كريم؛ أي: مرضي في حسنه وجماله، وكتاب كريم: مرضي في معانيه وفوائده، وفارس كريم: مرضي في شجاعته وبأسه[٥].

قوله: ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ كرمه كونه من عند كريمٍ. وقيل: لبداءته فيه بـ(بسم

---

(١) تفسير النسفي (١٦٩/٣).

(٢) تفسير أبي السعود (٢٨٣/٦).

(٣) فتح القدير، للشوكاني (١٥٨/٤).

(٤) تفسير الشعراوي (١٠٧٧٦/١٧).

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٨٧/٢٠).

الله الرحمن الرحيم)، وكأن قولها: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل:٣٠] تفسيرٌ لكرمه أو جوابٌ لمن قال: وما وجه كرمه؟ أو تعليلٌ لقولها المشير للدعوى. والظاهر عندي أن قولها: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ ﴾إلى آخره تفسيرٌ لنفس «كتابٍ» لا لكرمه؛ بدليل قولها: ﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾[النمل:٣١]، فهو أن لنا من كرمه بل من مقتضاه ومضمونه، ويؤيد ما قلته أن قوله: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ ﴾ كان عنوانه، ومن ثم عنونت الكتب. وقوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ إلى آخره مضمونه، كذا جاء في التفسير.

يقال: رجلٌ كرمٌ أي: كريمٌ، وصفٌ بالمصدر، وقال الأزهري: سمي العنب كَرمًا؛ لكرمه، وفي المؤمن تكرمةٌ، وذلك أنه ذلل لقاطفه وليس عليه سلاءٌ فيعقر جانيه، ويحمل منه الأصل ما تحمل النخلة وكل شيءٍ كرمٌ فهو كريمٌ. وفي الحديث: (إذا أخذت من عبدي كريمتيه) وروي (كريمته) يعني: عينيه وعينه، سميت لعزتها على صاحبها. وكل ما عز عندك فهو كريم[1].

وما ذكرهُ السمين الحلبي (~) جميل جداً من أن الكتاب كريم لكرامة من أرسل منه ولكرامة ما تضمنهُ من البيان، وبأن كل ما عز على صاحبه فهو كريم.

(١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/٣٩٠).

المطلب السابع
دلالة وصف الكريم حيث كان وصفا للعرش

ورد وصف العرش بالكريم في موضع واحد في القرآن الكريم وهو موضع سورة المؤمنون فما دلالته:

قوله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

قال ابن كثير: و﴿ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ أي: الكريم، أي: الحسن البهي، فقد جمع العرش بين العظمة في الاتساع والعلو والحسن الباهر، ولهذا قال من قال: إنه من ياقوتة حمراء، وقال ابن مسعود: "إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور العرش من نور وجهه". وذكر العرش؛ لأنه سقف جميع المخلوقات، ووصفه بأنه كريم، أي: حسن المنظر بهي الشكل، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[ق: ٧][(١)].

﴿ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ **يَعْنِي:** السَّرِيرَ الْحَسَنَ. وَقِيلَ: الْمُرْتَفِعُ[(٢)]،﴿ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ هو السرير الحسن والكريم في صفة الجماد بمعنى الحسن[(٣)]، ﴿ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ وصف العرش بالكرم؛ لأن الرحمة تنزل منه أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين[(٤)]، فوصف – جل وعلا – ﴿ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾، كما ذكرنا إما

(١) تفسير القرآن العظيم (٤٢٦/٥).
(٢) تفسير البغوي (٣٧٨/٣).
(٣) التفسير البسيط (٨٧/١٦).
(٤) تفسير النسفي (٤٨٤/٢).

لنزول الرحمة والخير منه، أو باعتبار من استوى عليه، إذا قيل: بيتٌ كريم، إذا كان ساكنوه كرامًا، فالله الكريم الذي لا أكرم منه، فلذلك وصف عرشه بالكريم.

فدلالة الكريم في هذا الموضع تدور بين الحُسن والبهاء والجمال، وكيف لا يكون ذلك العرش جميلاً وهو عرش الذي ليس كمثلهِ شيء جل في عُلاه، ولذلك وصف – جل وعلا – العرش بالعظيم في مواضع أخرى من القرآن الكريم.

المطلب الثامن
دلالة وصف الكرم حيثُ أُريد به الفضل والشرف

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء: ٦٢].

قال القرطبي: "هذا الذي كرَّمت عليَّ أي: فضلته علي، ورأى جوهر النار خيراً من جوهر الطين، ولم يعلم أن الجواهر متماثلة، وقد تقدم هذا في الأعراف، وهذا نصب بـ﴿ أَرَءَيْتَكَ ﴾ الذي نعته. والإكرام: اسم جامع لكل ما يحمد، وفي الكلام حذف تقديره: أخبرني عن هذا الذي فضلته علي، لم فضلته وقد خلقتني من نار وخلقته من طين؟ فحُذف؛ لعلم السامع، وقيل: لا حاجة إلى تقدير الحذف; أي: أترى هذا الذي كرمته علي لأفعلن به كذا وكذا"[(١)]، فالمعنى هنا والدلالة دلالةُ تفضيل وتشريف.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[الإسراء: ٧٠].

قال القرطبي: وفيه ثلاث مسائل: الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٨٧/١٠).

كرَّمنا تضعيف كرم; أي: جعلنا لهم كرماً أي: شرفاً وفضلاً، وهذا هو كرم نفي النقصان لا كرم المال. وهذهِ الكرامة يدخل فيها خلقهم على هذه الهيئة في امتداد القامة وحسن الصورة، وحملهم في البر والبحر مما لا يصح لحيوان سوى بني آدم أن يكون يتحمل بإرادته وقصده وتدبيره. وتخصيصهم بما خصهم به من المطاعم والمشارب والملابس، وهذا لا يتسع فيه حيوان اتساع بني آدم; لأنهم يكسبون المال خاصة دون الحيوان، ويلبسون الثياب ويأكلون المركبات من الأطعمة. وغاية كل حيوان يأكل لحماً نيئاً أو طعاماً غير مركب. وحكى الطبري عن جماعة أن التفضيل هو أن يأكل بيده وسائر الحيوان بالفم. وروي عن ابن عباس; ذكره المهدوي والنحاس; وهو قول الكلبي ومقاتل; ذكره الماوردي. وقال الضحاك: كرّمهم بالنطق والتمييز، وقال عطاء: كرَّمهم بتعديل القامة وامتدادها، وقال محمد بن كعب: بأن جعل محمداً (ﷺ) منهم، وقيل: أكرم الرجال باللحى والنساء بالذوائب، وقال محمد بن جرير الطبري: بتسليطهم على سائر الخلق، وتسخير سائر الخلق لهم، وقيل: بالكلام والخط، وقيل: بالفهم والتمييز، والصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله; إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل وأنزلت الكتب. فمثال الشرع الشمس، ومثال العقل العين; فإذا فتحت وكانت سليمة رأت الشمس وأدركت تفاصيل الأشياء، وما تقدم من الأقوال بعضه أقوى من بعض، وقد جعل الله في بعض الحيوان خصالاً يفضل بها ابن آدم أيضاً; كجري الفرس وسمعه وإبصاره، وقوة الفيل وشجاعة الأسد وكرم الديك. وإنما التكريم والتفضيل بالعقل كما بيناه، والله أعلم[1].

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٩٤).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[الحجرات: ١٣]. قال ابن كثير[١]: وقوله: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ أي: إنما تتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالاحتساب. وقد وردت الأحاديث بذلك عن رسول الله (ﷺ): قال البخاري (~): حدثنا محمد بن سلام، حدثنا عبدةُ، عن عبيد الله، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة قال: سُئل رسول الله (ﷺ): أي الناس أكرم؟ قال: (أكرمهم عند الله أتقاهم)، قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: (فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله). قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: (فعن معادن العرب تسألوني؟) قالوا: نعم. قال: (فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا)[٢].

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴾ [الفجر: ١٥ – ١٧].

قال ابن عاشور: والمعنى: إذا جعل ربه ما يناله من النعمة أو من التقتير مظهرا لحاله في الشكر والكفر، وفي الصبر والجزع، توهم أن الله أكرمه بذلك أو أهانه بهذا. والإكرام: قال الراغب: "أن يوصل إلى الإنسان كرامة، وهي نفع لا تلحق فيه غضاضة ولا مذلة، وأن يجعل ما يوصل إليه شيئاً كريماً، أي: شريفاً، قال تعالى: ﴿ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾، أي: جعلهم كراماً" يريد: أن الإكرام يطلق على إعطاء المكرمة ويطلق على جعل الشيء كريماً في صنفه فيصدق قوله تعالى: ﴿ فَأَكۡرَمَهُۥ ﴾بأن يصيب الإنسان ما هو نفع لا غضاضة فيه، أو بأن جعل

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٦١/٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (تفسير القرآن)، باب (قَوْلِهِ: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ} [يوسف: ٧])، (٧٦/٦)، حديث رقم (٤٦٨٩).

كريماً سيداً شريفاً، وقوله: ﴿فَأَكْرَمَهُۥ﴾من المعنى الأول للإكرام، وقوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ﴾من المعنى الثاني له في كلام الراغب، واعلم أن قوله: ﴿وَنَعَّمَهُۥ﴾ صريح في أن الله ينعم على الكافرين إيقاظاً لهم ومعاملة بالرحمة. والذي عليه المحققون من المتكلمين أن الكافر مُنْعَم عليه في الدنيا، وهو قول الماتريدي والباقلاني. وهذا مما اختلف فيه الأشعري والماتريدي، والخلف لفظي[1].

ففي هذه الآية أكرمهُ وفضلهُ ورفع قدرهُ بالمال والجاه الكبير وهذا ابتلاءٌ واختبار من الله لذلك العبد المُكرم، وفي الآية ذمٌ لمن لا يكرمون اليتيم ويفضلونه على غيره.

(١) التحرير والتنوير (٣٠/٣٢٩، ٣٣٠).

المطلب التاسع
دلالة وصف الكرم المنفي عمّن يهن اللهُ.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [الحج: ١٨].

قال النسفي: ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم بالسعادة، إن الله يفعل ما يشاء من الإكرام والإهانة وغير ذلك. وظاهر هذه الآية والتي قبلها ينقض على المعتزلة قولهم؛ لأنهم يقولون شاء أشياء ولم يفعل وهو يقول ما يشاء(١).

﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ ﴾فيه وجهان: أحدهما: ومن يهن الله فيدخله النار فما له من مكرم فيدخله الجنة، فيكون الإكرام المقصود به دخول الجنة فحُرم من دخولها؛ لأنه ممن سبقت عليه كلمة الله بالعذاب(٢)، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ ﴾ بالسعادة يسعده بها؛ لأن الأمور كلها بيد الله، يوفِّق من يشاء لطاعته، ويخذل من يشاء، ويُشقي من أراد، ويسعد من أحبّ(٣)، فيكون على قول الطبري دلالة الإكرام السعادة فما له من سعادة يسعد بها في دنياه وآخرته.

(١) تفسير النسفي (٤٣٣/٢).
(٢) تفسير النكت والعيون (١٢/٤).
(٣) جامع البيان (٥٨٧/١٨).

المبحث الثاني
مجالات الكرم وأنواعه في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
مجالات الكرم

١- الكرم مع الله:

المسلم يكون كريمًا مع الله بالإحسان في العبادة والطاعة، ومعرفة الله حق المعرفة، وفعل ما أمر والانتهاء عما نهي عنه، فالإحسان والكرم مع الله ثلاثة أنواع؛ اثنان منهما يتعلقان بعبادة الله (ﷻ)، والثالث يتعلق بالقيام بحقوق المخلوقات، الإحسان الْمُتَعلق بعبادة الله؛ حيثُ يتحقّق في عبادة الله (ﷻ)؛ خوفاً منه وهرباً إليه، ولا يكون ذلك إلا باجتناب نواهيه سبحانه، والإقبال على طاعته، والتزام أوامره وما يُرضيه؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾[الرعد: ٢]. وأما الثاني فمُتعلقٌ بعبادة الله كذلك، ولكنَّه أعلى مرتبةً من النوع الأول؛ فالإحسان هنا يَتَعلق بعبادة الله عبادة الشوق، والأُنس بقربه (ﷻ)، وتَتَحقق هذه العبادة حينما يَصل المؤمن إلى درجةٍ يُصبح فيها مُشتاقاً إلى عبادة ربه (ﷻ)، وحَريصاً على أداء العبادة؛ لما يشعر به من لذّة بمناجاة الله، والقربِ منه، والأنس به، وقد وَرد عن النّبي (ﷺ) أنّه قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى

لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) (١).

فإشارته (ﷺ) إلى الرجل الذي تعلّق قلبه بالمساجد تدل على هذا النوع من أنواع الإحسان. الإحسان في القيام بحقوق جميع الخلق، ويَتحقّق هذا النوع من الإحسان؛ من خلال الإحسان إلى الوالدين، وكذلك صلة الرحم، والإحسانُ في إكرام الضيف، والإحسانُ في مساعدة الفقير، ومن الإحسان في هذا الباب الإحسانُ إلى الحيوانات، فقد رُوي عن الرسولُ الكريم (ﷺ) أنه قال: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)(٢).

قال الله تبارك وتعالى في معنى الإحسان والكرم مع الله: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الشعراء: ٢١٧ – ٢٢٠]، فالله (ﷻ) يرى الإنسان حال توكله التامّ على الله وحال قيامه بما عليه من العبادات وبما ليس واجباً، وإنما نافلةً وزيادةً على الفرض تحقيقاً لمرضاة الله، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأَذَانِ)، باب (مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ)، (١٣٣/١)، حديث رقم (٦٦٠)، من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأدب)، باب (رحمة الناس والبهائم)، (٩/٨)، حديث رقم (٦٠٠٩)، من حديث (رضي الله عنه).

٦١]، تكون كريماً مع الله بمراقبته وتذكر نظره إليك في كل أحوالك كما في الآية السابقة.

٢- الكرم مع رسول الله (ﷺ):

ويكون الكرم معه (ﷺ)، بلزوم سنته، والسير على منهجه، واتباع هديه، وتوقيره، كلٌّ منَّا يدَّعِي أنه يكرم الرسول (ﷺ)، ويجلُّه، ويتبنى أسوته، ويتصف في حياته بالسيرة النبوية الشاملة؛ ولكن إذا قمنا بالموازنة بين قوله وعمله، نجد بينهما بونًا وفرقاً شاسعًا، ولذلك كان من لوازم إكرامه (ﷺ):

أولا: لزوم محبته (ﷺ):

فإن من مقتضيات إكرام رسول الله (ﷺ) أن يكون حبُّك له أزيد من حبك لأولادك، وأموالك، وسائر دنياك؛ فقد قال الله (ﷻ): ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[التوبة: ٢٤]، فيكفي هذه الآية الكريمة دلالة وشهادة في وجوب حب الرسول (ﷺ)، والتزام محبته أكثر من كل شيء في الدنيا، وإلا أوعدهم الله (ﷻ) بقوله: ﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [التوبة: ٢٤]، وقال عنهم أنهم الذين حادوا عن طريق الهداية، وسلكوا طريق الغَواية. وهناك أحاديث تشير إلى فرضيَّة حب الرسول (ﷺ)، فعن أنس (رضي الله عنه): قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (حُبُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الإِيمَانِ)، (١٢/١)، حديث رقم (١٥).

ثانيا: وجوب طاعته (ﷺ):

إن الله (ﷻ) جعل طاعةَ الرسول (ﷺ) مِن طاعته، ووعد على طاعته (ﷺ) الثواب الجزيل، والأجر الوفير، كما أوعد على مخالفته بسوء العقاب، فأوجب امتثال أمره واجتناب نواهيه، فقال الله (ﷻ): ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر: ٧] طاعتهُ (ﷺ) في سننه، طاعتهُ في كل ما بلَّغه، في الحديث الصحيح عن أبي موسى، عن النبي (ﷺ) قال: (إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ)[1].

ثالثا: وجوب اتباعه وامتثال سنته، والاقتداء بهديه:

مِن مقتضى الكرم مع النبي (ﷺ) اتباعهُ، وامتثالُ أوامره، والاقتداءُ بهَدْيه في الأمور كلها؛ لأن المحب لمن يحب يطيع، وأنه يسعى إلى فعل ما يحبه حبيبه، واجتناب ما يبغضه، فقد قال الله (ﷻ): ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ ﴾ [آل عمران: ٣١] يعني: يغفر الله لهم إذا اتبَعوه وآثروه على أهوائهم، وما تجنح إليه نفوسهم، وقال في موضع آخر: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)، باب (الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ))، (٩٣/٩)، حديث رقم (٧٢٨٣)، من حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه).

﴿ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

يقول ابن كثير في مقتضى الآية وفحواها: "يُقسِم تعالى بنفسِه الكريمة المقدسة، أنه لا يؤمن أحدٌ حتى يحكِّم الرسولَ (ﷺ) في جميع الأمور، فما حكَم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا؛ ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]؛ أي: إذا حكَّموك يُطيعونك في بواطنهم، فلا يجدون في أنفسهم حرجًا مما حكمتَ به، وينقادون له في الظاهر والباطن، فيُسلِّمون لذلك تسليمًا كليًّا من غيرِ ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة"(١)، ولذلك كان الصحابة والسلف الصالحون حريصينَ على اتِّباع سنن الرسول (ﷺ)، من غير أن يبحثوا عن العلل، ودون تردد واستفسار.

رابعا: ترك مخالفة أمره، وتبديل سنته:

من مقتضيات الكرم مع رسول الله (ﷺ) أن يتبع سُنته، ويتأسى بسيرته، ويقتدي بهَدْيه، كما كانت، فمخالفة أمره وتبديل سُننه بدعة وضلالة، يستحق العبد على ذلك العذاب والخذلان من الله (ﷻ)؛ قال الله (ﷻ): ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[النور: ٦٣]، وفي الحديث عن أنس (رضي الله عنه)، أن النبي (ﷺ) قال: (فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)(٢).

خامسا: كثرة ذكره (ﷺ):

من مقتضيات الكرم معه (ﷺ) كثرة ذكره، فمن أحب شيئًا ذكره، وازداد شوقه إلى لقائه، فكل محب يحب لقاء حبيبه، ويرغب في صحبته، ويحرص على مرافقته في

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٠٦/٢).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (النكاح)، باب (الترغيب في النكاح)، (٢/٧)، حديث رقم (٥٠٦٣).

الدنيا والآخرة، كيف فرِح الأنصار بمقدم النبي (ﷺ)؟ هذا موقف السيرة النبوية يسترعي انتباهنا، يخرجون في كل صباح إلى الحرة، منتظرين قدومه (ﷺ)، ويجلسون هناك حتى تشتد حرارة الشمس، فيعودون إلى بيوتهم، ويصف البراء بن عازب فرح أهل المدينة بمقدم الحبيب (ﷺ) إليهم بقوله: (فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ))[1].

قال ابن القيم: "لأن العبد كلما أكثر مِن ذكر المحبوب، واستحضاره في قلبه، واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه، تضاعَف حبُّه، وتزايد شوقه إليه، واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكرِه وإحضار محاسنه بقلبه، نقص حبه من قلبه، ولا شيء أقر لعين المحب من رؤية محبوبه، ولا أقر لقلبه من ذكره وإحضار محاسنه، فإذا قوي هذا في قلبِه، جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه، وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه في قلبه"[2].

سادسا: تعظيمه وتوقيره، وإظهار الخشوع عند ذكره:

ومن مقتضيات الكرم مع رسول الله (ﷺ) تعظيمُه وتوقيره، وإظهار الخشوع عند ذكره، قال إسحاق التجِيبي: كان أصحاب النبي (ﷺ) بعده لا يذكرونه إلا خشعوا، واقشعرت جلودهم، وبكوا، وكذلك كثير من التابعين، ومنهم من يفعل ذلك محبة له وشوقًا إليه، ومنهم يفعله تهيبًا وتوقيرًا[3] من تعظيمه (ﷺ) ألا يذكر اسمه مجردًا، بل يوصف بالنبوة أو الرسالة، وهذا كان أدبًا للصحابة في ندائه، فهو أدب لهم ولغيرهم عند ذكره، فلا يقال: محمد، ولكن: نبي الله، أو الرسول، قال تعالى: ﴿ **لَّا**

(١)جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (مناقب الأنصار)، باب (مَقْدَمِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَأَصْحَابِهِ المَدِينَةَ)، (٦٦/٥)، حديث رقم (٣٩٢٥).

(٢) جلاء الأفهام (٤٤٧/١).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٧/٢).

﴿ تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [النور: ٦٣].

سابعا: محبتك لمن أحب النبي (ﷺ) وبغضك مَن أبغضه:

من مقتضيات الكرم مع رسول الله (ﷺ) محبتك لِمَن أحب النبي (ﷺ) من أهل بيته وأصحابه من المهاجرين والأنصار، وعداوتك مَن عاداهم وبغضك من أبغضهم؛ لأنه من أحبَّ شيئًا أحب من يحب، فمِن إجلال أهل بيت النبي (ﷺ) ذكرُ مناقبهم ومحاسنهم، والذود عنهم، والدعاء لهم في الصلاة والسلام؛ كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[الشورى: ٢٣].

ومن مقتضياته كذلك أن يبغض مَن أبغضه الله ورسوله (ﷺ)، يقول الله (ﷻ): ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وهؤلاء أصحابه (ﷺ) قد قتلوا أحباءَهم وقاتَلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاة الله، لَمَّا خالفوا الله والرسول في مواقع الحرب والسلم.

٣ – الكرم مع النفس:

فلا يهين الإنسان نفسه، بل يكرمها ولا يعرضها لقول السوء أو حضور اللغو فحين تتحلى بصفة الكرم سواء كان كرماً مادياً أو معنوياً، فإنك بذلك تكون قد جلبت لنفسك صفة كريمة عالية المقام صفة من صفات الأنبياء والمرسلين والأتقياء الصالحين وأنت حين تتحلى بتلك الصفة، ستضمن دون شك أولاً وأخيراً حب الناس، لماذا؟ لأنك تكون في هذه الحالة قد أعلنت عن زهدك مما في أيدي الناس فيحبونك بالضرورة والفطرة.

ليس الكرم الذي أعنيه هُنا ما تعارف الناس عليه من أنه سخاء في البذل والعطاء وتقديم الولائم وجعل المجلس مفتوحاً عامراً بالرواد إلى آخر المظاهر

المادية المعروفة.. لا ليس هذا الذي أعنيه وليس هذا مجال الكرم فحسب، بل إن مجالات الكرم أوسع من ذلك.

إن الكرم يمكن أنْ يكون في ديمومة الكلمة الطيبة على اللسان وفي كل الأحوال.. كما أن الكرم أيضاً يكون في المعاملة الطيبة مع الجميع بلا استثناءات عنصرية أو عرقية أو جنسية, والكرم يظهر في الاستزادة من الأخلاق الطيبة وتجسيدها على أرض الواقع مع الناس كل الناس, والكرم أيضاً يكون في السعي الدائم لقضاء حوائج الآخرين، حتى لو لم يطلبوها منك..، قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[فاطر: ١٠].

من إكرام المسلم لنفسه (التخلق بالأخلاق الحسنة):

فقد كان (ﷺ) متخلقاً بأخلاق القرآن، فما من فضيلة حث عليها القرآن إلا وكان (ﷺ) أول العاملين بها ودعا أهله، وأقاربه إلى العمل بها، وما من صفة غير محمودة نهى عنها القرآن إلا وكان (ﷺ) أبعد الناس عن العمل بها ونهى أهله وأقاربه، ولذلك قال الله تعالى عنه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) أنه قال: (لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ (ﷺ) فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا»[(١)].

من إكرام المسلم لنفسه (الإعراض عن اللغو):

واللغو هو الباطل، وهو يشمل الشرك وسائر المعاصي وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢] قال ابن كثير: أي: لا يحضرون الزور، وإذا اتفق

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (المناقب)، باب (صِفَةِ النَّبِيِّ (ﷺ))، (١٨٩/٤)، حديث رقم (٣٥٥٩).

مرورهم به؛ مروا ولم يتدنسوا منه بشيء[1]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ [القصص: ٥٥] قال ابن كثير: أي: لا يخالطون أهله، ولا يعاشرونهم، بل كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ أي: إذا سفَّه عليهم سفيه وكلمهم بما لا يليق بهم الجواب عنه، أعرضوا عنه ولم يقابلوه بمثله من الكلام القبيح، ولا يصدر عنهم إلا كلام طيب، ولهذا قال عنهم إنهم قالوا: ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ أي: لا نريد طريق الجاهلين ولا نحبها[2]. وقد وصف الله عباد الرحمن بأنهم ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢] شغلتهم عيوبهم عن عيوب الناس، فاشتغلوا بإصلاح أنفسهم، وشغلوا أوقاتهم بما يقربهم من الله، ودار كرامته، وأعرضوا عن الدنايا وسفاسف الأمور، واشتغلوا بالغايات الحميدة والمقاصد النبيلة، فكانوا بذلك أهل كرم.

٤- الكرم مع الوالدين والأهل والأقارب والأصدقاء:

إن ربنا -جل وعلا- قد ندبنا في كتابه الكريم إلى الاهتمام بالتعامل مع الخلق وإكرامهم؛ فقد قال الله -تعالى- عن القريب إذا سأله أقرباؤه نفقة، أو صدقة، أو معونة، ولم يجد شيئاً يساعدهم به فلا أقل من كلمة طيبة، واعتذار حسن، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾[الإسراء: ٢٨] قولاً حسناً، وعدهم وعداً حسناً، إن أيسرت أعطيتك وبذلت لك، وسددت حاجتك ونحو ذلك. وقال الله (ﷻ): ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]، هذه عبارة قرآنية

(١) تفسير القرآن العظيم (١١٨/٦).

(٢) السابق (٢٢٠/٦).

من كلام رب العالمين، كم من الناس يمتثلها اليوم؟.

فالمسلم يكرمُ والديه وأهله وأقاربه، وذلك بمعاملتهم معاملة حسنة، والإنفاق عليهم، فمِن أحق النَّاس بجودك وكرمك أهلُك وقرابتك، بإكرامهم تكون الصلة ويكون التماسك الأُسري، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ» [(١)]؛ لأنَّ النَّفقة على القريب صِلَة وصدَقة.

إكرام الوالدين:

فمن مجالات الكرم أن يكرم المرء والديه؛ فإن هذا من الكرم الذي أوجبه الله تعالى علينا وحثنا عليه، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة: ٢١٥]، وعن أبي هريرة (ﷺ) قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»[(٢)].

إن بر الوالدين وإكرامهما من أعظم شعائر الدين قضى به ربنا (ﷻ)، وثنى به، وعطفه على عبادته وتوحيده ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ وَالْمَمْلُوكِ، وَإِثْمِ مَنْ ضَيَّعَهُمْ أَوْ حَبَسَ نَفَقَتَهُمْ عَنْهُمْ)، (٦٩٢/٢)، حديث رقم (٩٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأدب)، باب (من أحق الناس بحسن الصحبة؟)، (٢/٨)، حديث رقم (٥٩٧١). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (بر الوالدين وأنهما أحق به)، (١٩٧٤/٤)، حديث رقم (٢٥٤٨).

[الإسراء: ٢٣]. كما قرن شكره بشكرهما في قوله: چ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ ﴾ [لقمان: ١٤]. وجعل أحب الأعمال إلى الله – بعد الصلاة لله (ﷻ) – بر الوالدين، عن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي (ﷺ): أي العمل أحب إلى الله (ﷻ)؟ قال: (الصلاة على وقتها) قال: ثم أي؟ قال: (بر الوالدين)...[1] والنبي (ﷺ) لم يرخص لرجل في الغزو في الجهاد في سبيل الله إلا بعد أن يأذن له والداه، ولذلك لما جاءه الرجل يسأله قال: (أحيٌ والداك؟) قال: نعم، قال: (ففيهما فجاهد)[2].

ولكنه لا يطيعهما في معصية ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَا ﴾[لقمان: ١٥] إذاً لو كانا مشركين فإنه يعاملهما بالإحسان ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ ﴾ [العنكبوت: ٨]، و﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآ ﴾ ولذلك قال سعد (رضي الله عنه): وفيه نزلت الآية: "كنت باراً بأمي فأسلمت، فقالت: لتدعن دينك، أو لا آكل ولا أشرب شراباً حتى أموت، فتُعيّر بي، ويقال: يا قاتل أمه، وبقيت يوماً، ويوماً، فقلت: يا أماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا، فإن شئت فكُلي، وإن شئت فلا تأكلي، فلما رأت ذلك أكلت"[3] لكن ما هي صور هذا الإكرام؟ وبماذا يكون الإكرام؟ يكون بجميع أنواع

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الصلاة)، باب (فَضْلِ الصَّلاَةِ لِوَقْتِهَا)، (١١٢/١)، حديث رقم (٥٢٧)، (٥٩٧١). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ)، (٩٠/١)، حديث رقم (٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجهاد والسير)، باب (الجِهَادِ بِإِذْنِ الأَبَوَيْنِ)، (٩٥/٤)، حديث رقم (٣٠٠٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (بر الوالدين وأنهما أحق به)، (١٩٧٥/٤)، حديث رقم (٢٥٩٤). كلاهما من حديث عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما).

(٣) أسباب النّزول، للواحدي، الحديث، برقم (٢٧٨).

الإحسان، والصلة، والمحبة، والكلام الليّن، وتجنب الكلام الغليظ، ورفع الصوت، ويناديهما بأحب الألفاظ، كيا أمي، ويا أبي، ويقول لهما ما ينفعهما، ويعلمهما دينهما، ويعاشرهما بالمعروف، ويقدمهما على نفسه، ولا يتقدم أمام أبيه، ولا يحاذيه إلا لضرورة، كنحو ظلام يتقدم بين يديه ليفديه بنفسه، وإذا دخل عليه لا يجلس إلا بإذنه، وإذا قعد لا يقوم إلا بإذنهما، ولا يستقبح منهما بولاً، ولا مرضاً.

إكرام الزوجة:

ومن وجوه الكرم أن يكرم المسلم زوجته التي هي أمانة عنده فلا يهنها ولا يشتمها ولا يلعنها، بل يكون سهلاً ليناً فقد أمر اللهُ تعالى الرجل بمعاشرة زوجته بالمعروف فقال سبحانه: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ**﴾ [النساء: ١٩]، فقد قال ابن كثير في تفسيره: أي طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها، فافعل أنت بها مثله، كما قال تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ**﴾ انتهى[(١)]. وفي حديث أبي هريرة (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (لا يفرك مؤمن مؤمنة – لا يبغض – إن كرِه منها خلقاً رضي منها آخر)[(٢)]. قال الشوكاني: فيه الإرشاد إلى حسن العشرة، والنهي عن البغض للزوجة بمجرد كراهة خُلُق من أخلاقها، فإنها لا تخلو مع ذلك عن أمر يرضاه منها زوجها[(٣)]، فعلى ذلك نجد أن من أعظم حقوق المرأة على زوجها أن ينبسط معها في البيت، فيهش للقائها، ويستمتع إلى حديثها، ويمازحها، ويداعبها، تطييباً لقلبها، وإيناساً لها في

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/٢١٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الرضاع)، باب (الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ)، (٢/١٠٩١)، حديث رقم (١٤٦٩).

(٣) نيل الأوطار (٢٤٥).

وحدتها، وإشعاراً لها بمكانتها من نفسه، وقربها من قلبه. وقد كان رسول الله (ﷺ) وهو العابد الخاشع، القائد الحاكم، من أفكه الناس مع زوجاته، وأحسنهم خلقاً؛ كان يمزح معهن بما يدخل السرور إلى قلوبهن، ويقص لهن القصص، ويستمع إلى قصصهن. وكان يسابق عائشة (رضي الله عنها). روى البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (إِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةِ تَرْفَعُهَا إِلَى فِيِّ امْرَأَتِكَ)[1].

وابن عباس (رضي الله عنه) **يقول:** إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[البقرة:٢٢٨]. قيل لأبي عثمان النيسابوري: ما أرجى عملك عندك؟ قال: كنت في صبوتي يجتهد أهلي أن أتزوج، فآبى، فجاءتني امرأة، فقالت: يا أبا عثمان، إني قد هويتُك! وأنا أسألك بالله أن تتزوجني! فأحضرَتْ أباها – وكان فقيراً – فزوجني منها، وفرح بذلك. قال: فلما دخلت إليّ رأيتها عوراء عرجاء مشوَّهة! وكانت لمحبتها لي تمنعني من الخروج، فأقعد حفظاً لقلبها، ولا أُظهر لها من البغض شيئاً، فبقيت هكذا خمس عشرة سنة حتى ماتت، فما من عملي شيء هو أرجى عندي من حفظي قلبها[2].

إكرام الأولاد:

وأما الأولاد فقد حثنا الشرع الحنيف على إحسان التعامل معهم، بالرحمة بهم، والشفقة عليهم، وإكرامهم، عن أنس بن مالك قال: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، فَأَعْطَتْهَا عَائِشَةُ ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ صَبِيٍّ لَهَا تَمْرَةً، وَأَمْسَكَتْ

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الوصايا)، باب (أَنْ يَتْرُكَ وَرَثَتَهُ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَكَفَّفُوا النَّاسَ)، (٣/٤)، (٢٧٤٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الوصية)، باب (الوصية بالثلث)، (١٢٥٠/٣)، حديث رقم (١٦٢٨).

(٢) صيد الخاطر (١٣٢).

لِنَفْسِهَا تَمْرَةً، فَأَكَلَ الصَّبِيَانُ التَّمْرَتَيْنِ وَنَظَرَا إِلَى أُمِّهِمَا، فَعَمَدَتْ إِلَى التَّمْرَةِ فَشَقَّتْهَا، فَأَعْطَتْ كُلَّ صَبِيٍّ نِصْفَ تَمْرَةٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ (ﷺ) فَأَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ فَقَالَ: «وَمَا يُعْجِبُكَ مِنْ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَحِمَهَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهَا صَبِيَّيْهَا»[1] إكرام الأولاد والأطفال بملاطفتهم وتقبيلهم.

إكرام الأصدقاء:

وأما إكرام الأصدقاء والأصحاب فإنه من حسن التعامل مع الخلق، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (رضي الله عنه) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ» [2] فيحفظه في ماله ويتعاهد حاله، ويصلح شأنه ويرعى مصلحته. حقوق الأخوة عظيمة، والإعداد للقاء الإخوان من الدين.

إكرام الجيران:

الجيران ما الجيران، وما حق الجار، حقهُ عظيم والتقصير والتفريط كبير، ولذلك أوصى الله بإكرام الجار سواءً كان قريباً أو بعيداً والإحسان إليه، فقال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦]، (وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ) الجوار ضرب من ضروب القرابة فهو قرب بالمكان

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب (الْوَالِدَاتُ رَحِيمَاتٌ)، (٤٥/١)، حديث رقم (٨٩)، بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الأدب)، باب (فِي النَّصِيحَةِ وَالْحِيَاطَةِ)، (٢٨٠/٤)، حديث رقم (٤٩١٨)، بإسناد حسن.

والسكن، وقد يأنس الإنسان بجاره القريب أكثر مما يأنس بالنسيب، فيحسن أن يتعاون الجاران، ويكون بينهما الرحمة والإحسان، فإذا لم يحسن أحدهما إلى الآخر فلا خير فيهما لسائر الناس، وقد حث الدين على الإحسان في معاملة الجار ولو غير مسلم فقد عاد النبي (ﷺ) ابن جاره اليهودي، وذبح ابن عمر شاة فجعل يقول لغلامه: أهديت لجارنا اليهودي، أهديت لجارنا اليهودي، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه).

وروى الشيخان أنه (ﷺ) قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره).

وحدد الحسن البصري الجوار بأربعين جارا من كل جانب من الجوانب الأربعة، والأولى عدم التحديد بالدور وجعل الجار من تجاوره ويتراءى وجهك ووجهه في غدوك أو رواحك إلى دارك[1].

وإكرام الجار من شيم العرب قبل الإسلام وزاده الإسلام توكيدا بما جاء في الكتاب والسنة، ومن إكرامه إرسال الهدايا إليه، ودعوته إلى الطعام، وتعاهده بالزيارة والعيادة إلى نحو ذلك.

إكرام الأيتام والعبيد:

وأما الأيتام فإكرامهم، والإحسان إليهم، ومعاملتهم باللطف، والإنفاق عليهم من الشريعة فقد أوصى الله بهم في كتابه وخصهم بالذكر، فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ [البقرة: ٨٣].

ففي الآية يوصي جل وعلا وصية واضحة بإكرام اليتامى والإحسان إليهم،

(١) تفسير المراغي (٣٦/٥).

اليتامى هم: الذين مات آباؤهم وهم في دون البلوغ، فهم لهذا في أَمس الحاجة إلى الإحسان، ويكون: بالكلمة الطيبة، والتوجيه الرشيد، والرعاية الحانية، والمعونة بالمال؛ إن احتاجوا إليها[1]، وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ففي هذه الآية بين جل وعلا بأن البر في إكرام اليتامى والإحسان إليهم، وعن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالذي يصوم النهار ويقوم الليل)[2].

وأما العبيد والخدم فإكرامهم يكون بالإحسان إليهم، والرفق بهم، والتخفيف عنهم، وترك إيذائهم، عن أبي أمامة قال: أقبل النبي (ﷺ) مع غلامان فوهب أحدهما لعلي وقال: (لا تضربه فإني نهيت عن ضرب أهل الصلاة، وإني رأيته يصلي منذ أقبلنا)، وأعطى أبا ذر غلاماً وقال: (استوص به معروفاً)، فأعتقه، فقال: (ما فعل؟) يسأل أبا ذر بعد ذلك، ماذا فعلت بالغلام؟ قال: أمرتني أن أستوصي به خيراً فأعتقته[3]. وعن أبي مسعود (رضي الله عنه) قال: كنت أضرب غلاماً لي فسمعت من خلفي صوتاً: (اعلم أبا مسعود لله أقدر عليك منك عليه)، فالتفتُ فإذا هو رسول الله (ﷺ)، قلت: يا رسول الله فهو حر لوجه الله، فقال: (أما لو لم تفعل

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/١٢٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأدب)، باب (السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ)، (٨/٩)، حديث رقم (٦٠٠٦).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، (تتمة مسند الأنصار)، (حديث أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ الصُّدَيّ بْنِ عَجْلَانَ بْنِ عَمْرِو وَيُقَالُ: ابْنُ وَهْبٍ الْبَاهِلِيّ، عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، (٣٦/٥٦١)، حديث رقم (٢٢٢٢٧).

لمستك النار أو للفحتك النار)[1]. وعن أبي ذر قال: إني سببت رجلاً فشكاني إلى النبي (ﷺ) فقال لي – يعني (ﷺ)–: (أعيرته بأمه؟) قلت: نعم، قال: (إن إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم)[2].

٥- الكرم مع الضيفان:

إن إكرام الضيف من مكارم الأخلاق، وجميل الخصال التي تحلَّى بها الأنبياء، وحثَّ عليها المرسلون، بل هو من الصفات التي اتصف بها كرام النفوس، فمَنْ عُرِفَ بالضيافة عُرِف بشرف المنزلة، وعُلُوِّ المكانة، وانقاد له قومُه، فما ساد أحد في الجاهلية ولا في الإسلام، إلا كان من كمال سُؤدده إطعام الطعام، وإكرام الضيَّف، كما قال ابن حِبَّان (~): "والعرب لم تكن تعدُّ الجودَ إلا قِرَى الضَّيف، وإطعام الطعام، ولا تعدُّ السَّخيَّ من لم يكن فيه ذلك".

وقد حثَّنا نبينا محمد (ﷺ) على إكرام الضيف؛ وذكر لنا القرآن الكريم نموذجاً للخليل (ﷺ)؛ إذ كان أول من ضيف الضيفان وهو إمام الحنفاء الذي اتخذه الله خليلا، وجعل في ذريته النبوة، والكتاب، وهو شيخ الأنبياء كما سماه النبي (ﷺ) بذلك، وقد حكى الله لنا في كتابه قصَّةَ كرم إبراهيم الخليل (عليه السلام)، عندما جاءته ملائكةُ الرحمن بصورة بشرية، ونزلوا عليه ضيوفًا، فما كان منه (عليه السلام) إلا أن أسرع إلى إكرامهم مع عدم معرفته لهم، فقدَّم لهم عجلاً سمينًا مشويًّا مبالغة في

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الأيمان)، باب (صُحْبَةِ الْمَمَالِيكِ، وَكَفَّارَةِ مَنْ لَطَمَ عَبْدَهُ)، (١٢٨١/٣)، حديث رقم (١٦٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (المَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، وَلاَ يُكَفَّرُ صَاحِبُهَا بِارْتِكَابِهَا إِلَّا بِالشِّرْكِ)، (١٥/١)، حديث رقم (٣٠).

إكرامهم، ثم قرَّب الطعامَ إليهم ولم يدعهم إليه؛ ليكون ذلك أدعى في الإكرام، قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾[الذاريات: ٢٤ – ٢٧] قال رسول الله (ﷺ): (كان أوَّلَ من ضيف الضيفَ إبراهيمُ (عليه السلام))[1].

قال الرازي: "أُكرموا إذا دخلوا وهذا من شأن الكريم أن يكرم ضيفه وقت الدخول، فإن قيل بماذا أكرمهم؟ قلنا: ببشاشة الوجه أولاً، وبالإجلاس في أحسن المواضع وألطفها ثانياً، وتعجيل القرى ثالثاً، وبعد التكليف للضيف بالأكل والجلوس؛ ولقد أراد إبراهيم (عليه السلام)، أن يرد عليهم بالأحسن، فأتى بالجملة الاسمية؛ فإنها أدل على الدوام والاستمرار، فلما قالوا: ﴿ سَلَٰمًا ﴾ قال: ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ عليك مستمر دائم ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ فأتى بفاء التعقيب، وهي دالة على السرعة. قال الزجاج: عدل إلى أهله ومال سراً وحاد، أي انطلق إبراهيم إلى منزله كالمستخفي من ضيفه؛ لئلا يظهروا على ما يريد أن يتخذ لهم من الطعام.

قال الرازي: "إن الروغان يدل على السرعة والرَّواح الخفيّ؛ فإن المضيف إذا أحضر شيئاً، ينبغي أن يخفيه عن الضيف؛ كي لا يمنعه من الإحضار بنفسه، حيث راغ هو ولم يقل: هاتوا، وغيبة المضيف لحظة من الضيف مستحسن؛ ليستريح ويأتي بدفع ما يحتاج إليه ويمنعه من الحياء منه. وتعجيل القِرى أيضاً دل عليه قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [هود: ٦٩].

ثم اختيار الأجود بقوله: ﴿ سَمِينٍ ﴾ ثم تقديم الطعام إليهم لا نقْلُهم إلى الطعام،

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، (إكرام الضيف)، (١٣٦/١٢)، ورقم (٩١٧٠)، من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال البيهقي: الصحيح أنه موقوف، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٥١).

بقوله: ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾؛ لأن من قدم الطعام إلى قوم؛ يكون كل واحد منهم مستمر في مقره، لا يختلف عليه المكان، فإن نقلهم إلى مكان الطعام؛ ربما يحصل هناك اختلاف جلوسٍ، فيقرب الأدنى ويضيق على الأعلى. ثم العرض لا الأمر، حيث قال: ﴿ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾ ولم يقل: كلوا[1].

ويحسنُ بنا هنا أن نذكر شيئاً مما ورد في فضل إكرام الضيف الذي حض عليه القرآن الكريم:

١- أنه سبب لنيل التوفيق من الله وتجنب الخزي.

٢- أنه سبب للبركة.

٣- أنه من أسباب دخول الجنة: فقد قال النبي (ﷺ): (يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصَلوا والناسُ نيام تدخلون الجنة بسلام)[2].

٤- أن الله جعله من جملة الأسباب التي يتحصل بها العبد على نعيم خاص من نعيم الجنة: ففي الحديث عن النبي (ﷺ) أنه قال: (إن في الجنة لغرفا يرى بطونها من ظهورها، وظهورها من بطونها) فقال أعرابي: يا رسول الله لمن هي؟ قال: (لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلى لله بالليل والناس نيام)[3].

---

(١) التفسير الكبير (١٧٧/٢٨).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، (٢٣٣/٤)، برقم (٢٤٨٥)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب (الهجرة)، (١٤/٣)، (٤٢٨٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، برقم (٢٦٩٢). قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ".

٥- أن إكرام الضيف عمل يحبهُ الله جل وعلا، ولا أدل على ذلك مما جاء عن النبي (ﷺ) من تعجب الله (ﷻ) من صنيع من أكرما ضيفيهما. فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنّ رجلا أتى النّبيّ (ﷺ)، فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء. فقال رسول الله (ﷺ): (من يضمّ أو يضيف هذا؟) فقال رجل من الأنصار: أنا. فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله (ﷺ). فقالت: ما عندنا إلّا قوت صبياني فقال: هيّئي طعامك وأصبحي سراجك ونوّمي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيّأت طعامها وأصبحت سراجها ونوّمت صبيانها، ثمّ قامت كأنّها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنّهما يأكلان، فباتا طاويين، فلمّا أصبح غدا إلى رسول الله (ﷺ)، فقال: (ضحك الله اللّيلة أو عجب من فعالكما)، فأنزل الله عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنّ رجلا أتى النّبيّ (ﷺ)، فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلّا الماء. فقال رسول الله (ﷺ): (من يضمّ أو يضيف هذا؟) فقال رجل من الأنصار: أنا. فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله (ﷺ). فقالت: ما عندنا إلّا قوت صبياني فقال: هيّئي طعامك وأصبحي سراجك ونوّمي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيّأت طعامها وأصبحت سراجها ونوّمت صبيانها، ثمّ قامت كأنّها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنّهما يأكلان، فباتا طاويين، فلمّا أصبح غدا إلى رسول الله (ﷺ)، فقال: (ضحك الله اللّيلة أو عجب من فعالكما)، فأنزل الله: ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾ [الحشر: ٩][(١)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (مناقب الأنصار)، باب (قَوْلِ اللَّهِ: {**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**} [الحشر: ٩])، (٥/٣٤)، حديث رقم (٣٧٩٨).

٦- الكرم مع الناس عامة:

من مجالات الكرم أن يُسخر الإنسان نفسه لقضاء حوائج المحتاجين والسعي في قضاء حوائج الناس فقد حث الشرع الحنيف على نفع الناس، وقضاء حوائجهم، والسعي إلى تفريج كرباتهم، وبذل الشفاعة الحسنة لهم، تحقيقًا لدوام المودة، وبقاء الألفة، وزيادة في روابط الأخوة، قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء:١١٤]، وقال تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾[النساء: ٨٥].

المطلب الثاني
أنواع الكرم

لا شك أن للكرم أنواعاً كثيرة، ولعلنا في هذا المطلب أَنْ نذكر ثلاثة منها:

أولا: الكرم ببذل النفس:

وهو ولا شك أعظم درجات الكرم ومراتبه: ليس هناك أكرم ممن يجود بنفسه في سبيل الله (ﷻ)، فإن أصحاب الرسول (ﷺ)، جادوا بنفوسهم وأرواحهم في سبيل الله، ولذلك جاء الصحابة في بدر، لا يملكون من الدنيا شيئاً، لا مالا، ولا عقارا، ولا سلاحا، وإنما كانوا يملكون نفوساً أبيّة، وأفئدة طاهرة، باعوها لله الواحد الأحد، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] امتدحهم – جل وعلا – بأنهم باعوا أنفسهم لله فكان جزاؤهم جنة عرضها السماوات والأرض, ولذلك قال عنهم: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣].

ثانيا: الكرم بالمال:

بَذْل المسلم وعطاؤه من مال الله الذي آتاه الله إيَّاه وأنعم به عليه من كل ما ينتفع به المرء؛ من مأكلٍ أو مشرب أو ملبس، أو مسكن أو دواء أو غير ذلك من أنواع الخير والبرّ والكرم الذي أمر الله به عباده فقال جل وعلا: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ [إبراهيم: ٣١]، ففي الآية أمرٌ من الله لعباده المؤمنين بالكرم بالمال والإنفاق سواءً النفقة الواجبة أو المُستحبة، وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [التغابن: ١٦] وعن ابن عمر (رضي الله عنهما): أنَّ رجلاً جاء إلى النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله، أيُّ النَّاس أحب إلى الله؟ وأيُّ الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله (ﷺ): (أحبُّ النَّاس إلى الله تعالى أنفعُهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى سرورٌ تُدخِله على مسلم، أو تكشِف عنه كُربة، أو تقضي عنه دَينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأَن أمشي مع أخٍ في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد – يعني مسجد المدينة – شهرًا، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورتَه، ومن كظم غيظَه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبَه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يتهيَّأ له أثبت الله قدمَه يوم تزول الأقدام)[1] فمن أراد أن يُخلف الله عليه، وأن يُبارك له في رزقه، وفي دَخلِه، فليُنفق وليكرم الفقراء والمساكين، وليبذل في مشاريع الخير، فكل ذلك من أبواب الكرم بالمال والبر، فالكرم ببذل المال له صورٌ عديدة، وأنواعٌ كثيرة، فيها يتنافس المتنافسون، ويجتهد المجتهدون، قال الكفويّ: الكرم إن كان بمال فهو جود. وإن كان بكفّ ضرر مع القدرة فهو عفو.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، برقم (٣٦)، وحسَّنه الألباني، باب (الميم)، (من اسمه محمد)، (١٣٩/٦)، حديث رقم (٦٠٢٦)، وقال الطبراني: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ إِلَّا سُكَيْنُ بْنُ سِرَاجٍ، تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَيْسٍ ".

وإن كان ببذل النّفس فهو شجاعة[1].

ثالثا: الكرم بكف الضرر والعفو مع القدرة:

قال القطان في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤]: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ أي: الذين يمسكون أنفسهم عن الانتقام مع القدرة عليه؛ ثم أردف (ﷻ) بمزية عظيمة أخرى وهي قوله: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ أي: الذين يتجاوزون عن ذنوب الناس، ويتركون مؤاخذتهم مع القدرة على ذلك، وتلك منزلة من ضبط النفس وملك زمامها قلَّ من يصل إليها، وهي أرقى من كظم الغيظ، إذ ربما كظم المرء غيظه على الحقد والضغينة، فالله (ﷻ) يريدنا أن نكظم غيظنا، ونعفو عن الناس، وننسى إساءتهم"[2]. ومن القصص التي رويت في كظم الغيظ ما ذكره القرطبي (~) عن ميمون بن مهران (~): "أن جاريته جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرقة حارة، وعنده أضياف، فعثرت فصبت المرقة عليه، فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي استعمل قول الله (ﷻ): ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾، قال لها: قد فعلت، فقالت: أعمل بما بعده: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾، فقال: قد عفوت عنك، فقالت الجارية: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾، قال ميمون: قد أحسنت إليك، فأنت حرة لوجه الله (ﷻ)"[3]. وقد ورد في السنة في فضل كظم الغيظ أحاديث كثيرة نقتصر على بعض منها: عن سهل بن معاذ عن أبيه (رضي الله عنهما): أن رسول الله (ﷺ) قال: (مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ

(١) الكليات، للكفوي (ص٥٣).
(٢) تيسير التفسير، للقطان (٢٢٢/١).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٧/٤).

الخَلاَئِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الحُورِ شَاءَ)[1].

وهذا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام حسده أخوته لمكانته من أبيه، فاجتمعوا على التخلص منه، فألقوه في البئر، فنجاه الباري (ﷻ) من كيدهم، وتفضل عليه (ﷻ) بأن وهبه قوة وسلطانا، بعد ابتلاء وصبر، فلما وقع إخوته بين يديه لم ينتقم منهم، بل عفا عنهم وسامحهم على ما كان منهم تجاهه، فقال لهم بعد أن اعتذروا منه عما كان منهم! كما أخبرنا بذلك ربنا جل وعلا: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٩٢]. يقول الإمام ابن كثير (~): "أي لا تأنيب عليكم ولا عتب عليكم اليوم ولا أعيد عليكم ذنبكم في حقي بعد اليوم ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة فقال: ﴿ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾"[2].

(١) رواه أبو داود في سننه، برقم (٤٧٧٧)، أخرجه الترمذي في سننه، باب (فِي كَظْمِ الغَيْظِ)، (٤٤٠/٣)، برقم (٢٠٢١)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة، برقم (٣٣٧٥)؛ وصححه في صحيح الترمذي، برقم (٢٠٢٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٩٠/٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق من ختم الله ببعثته النبوات، عليه وعلى آله وصحبه أهل الفضل والكمالات، وبعد:

فإن خلق الكرم من أهم الأخلاق التي امتدحها الله تعالى في كتابه، ووصف بها قرآنه المجيد بأنه (قرآن كريم) وجعلها شريعة بين المؤمنين، وحث بها على الإنفاق بكل الطرق والوسائل؛ لأن الإنفاق شاق على النفس، لما جُبِلت عليه من حب المال واكتنازه، والازدياد منه، فكأن الإنفاق مضادٌ لطبعها، فكان الرسول (ﷺ) يعالج تلك الأنفس بما يستأصل منها الحرص والشح، ويعالج به ذلك الداء العضال، ويحبب بها الإنفاق إلى هذه النفوس.

هذا وقد قسمت بحثي إلى تمهيد ومبحثين، وقسمت كل مبحث إلى عدة مطالب، انتهيت فيها إلى عدد من النتائج أهمها:

١- أن كل صفة محمودة تسمى كرماً وذلك على خلاف ما يظنه معظم الناس، من أن فلاناً كريمُ يعني أنه يعطي، فكلمةُ كريم كلمة شاملة واسعة: فالحلم كرم، السخاء كرم، اللطف كرم، الصبر كرم، المروءة كرم. فالكرم يعني أية صفة حميدة يتصف بها الإنسان، بل إن الصفات الحميدة كلها تلخص بكلمة واحدة هي الكرم

٢- أن مادة (ك – ر- م) في القرآن الكريم قد وردت بكل مشتقاتها أكثر من أربعين مرة، وقد تنوعت دلالاتها حسب السياقات التي وردت فيها.

٣- أن الكرم ببذل النفس هو أعظم درجات الكرم ومراتبه: فليس هناك أكرم ممن يجود بنفسه في سبيل الله (ﷻ)، ومن هنا فإن أصحاب الرسول (ﷺ)، جادوا بنفوسهم وأرواحهم في سبيل الله.

٤- إن الإسلام نظام كامل وتشريع شامل يتناول شؤون الدين والدنيا دون انعزالية

وفصل يقوم منهجه على نظام فريد، قويٌ في البناء، يقرر الصور المثلى للتعاون وتبادل النفع ورعاية الحرمات وكفالة الحريات.

وفي الختام فإن البحث يوصي بما يلي:

١- أنه من الواجب على الأمة أن تطهر نفسها من الشح والبخل؛ لأن البخل من الصفات الذميمة والخصال الدميمة التي تمجها الطباع والنفوس السليمة؛ فالبخيل ممقوت عند الناس؛ ينصرف عنه أفراد المجتمع في تعامله وبيعه وشرائه؛ فضلاً عن بخل ضيافته وعدم مصاهرته.

٢- ضرورة إعداد بحوث ودراسات تؤكد على القيم الأخلاقية من منظور قرآني؛ لأنه لا يكاد يختلف أحد على دراسة الأخلاق من منظور قرآني تدبري، لأنه من الأمور المهمة التي لا يستغني عنها أي مجتمع، أو جماعة، أو فرد، فلا تنتظم العلاقات بين الناس على نحو سليم دون أخلاق كريمة، فإذا انعدمت هذه القيم أو تخلى الناس عنها؛ وقع المجتمع برمته وتأثرت حياتهم تأثرا بالغا.

٣- أنه لا ينبغي لدارس القرآن الكريم أن يدرس ألفاظ القرآن ومفرداته بمعزل عن سياقاتها اللغوية والحالية، ونقصد بالسياق ما يحيط بالكلمة وما يكتنفها من قرائن وأحوال.

وفي الختام فإني أحمد الله تعالى أن يسر لي الكتابة والإتمام لهذا الموضوع المهم، وأسال الله أن يتقبل هذا البحث وأن ينير به الطريق، وصلاة وسلاماً على أشرف الخلق وحبيب الحق وعلى آله وصحبه الأطهار الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والتلاق.

المصادر والمراجع

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٢) أسباب النّزول، أبو الحسن علي الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٤) البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٥) البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (المتوفى ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث القاهرة، بدون طبعة، ١٤١٦هـ.

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٨) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م.

(٩) تفسير ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، الناشر: جامعة أم القرى، بدون طبعة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(١٠) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(١١) التَّفسِير البسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الأولى، ١٤٣٠هـ.

(١٢) تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، بدون طبعة، ١٩٩٧م.

(١٣) تفسير القاسمي محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

(١٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(١٥) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، بدون طبعة، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

(١٦) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون طبعة، ١٩٩٠م.

(١٧) تفسير النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، بدون طبعة، ٢٠٠٥م.

(١٨) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، بدون طبعة، ١٩٩٧م.

(١٩) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، بدون طبعة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

(٢٠) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكوية، تحقيق: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

(٢١) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

(٢٢) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(٢٣) تيسير التفسير، إبراهيم القطان (المتوفى:١٤٠٤هـ).

(٢٤) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٢٥) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، ١٤٢٣هـ

- ٢٠٠٣م.

(٢٦) جلاء الأفهام، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة – دار عالم الفوائد، بدون طبعة، ١٤٢٥هـ.

(٢٧) ديوان الأدب. أول معجم عربي مرتب حسب الأبنية، أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٢٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٢٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

(٣٠) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٣١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

(٣٢) شرح النووي عل مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

(٣٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى

اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، بدون طبعة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(٣٤) صحيح ابن حبان، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، بدون طبعة، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م.

(٣٥) صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(٣٦) صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٣٧) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبدالدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٣٨) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٣٩) غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بدون طبعة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٤٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة، ١٣٧٩هـ.

(٤١) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن

كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٤٢) الكشاف عن حقائق التنْزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي– بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٤٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٤٤) لسان العرب، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، بدون طبعة، ١٤١٤هـ.

(٤٥) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

(٤٦) المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بدون طبعة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

(٤٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٤٨) معالم التنْزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٤٩) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٥٠) مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٥١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بدون طبعة، ١٣٩٩هـ.

(٥٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون طبعة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٥٣) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٥٤) نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٦٥٥
الملخص باللغة الإنجليزية	٦٥٧
المقدمة	٦٥٩
أهمية الموضوع	٦٦٠
أسباب اختيار الموضوع	٦٦٠
الدراسات السابقة	٦٦١
خطة البحث	٦٦١
التمهيد: التعريف بدلالة الكلمة	٦٦٣
الكرم لغة	٦٦٣
الكرم اصطلاحاً	٦٦٤
العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي	٦٦٤
المبحث الأول: الكرم في القرآن الكريم دلالات واشتقاقات	٦٦٥
المطلب الأول: آيات الكرم في ضوء القرآن الكريم.	٦٦٥
المطلب الثاني: دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للأجر	٦٧٥
المطلب الثالث: دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للرزق	٦٧٩
المطلب الرابع: دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للزوج	٦٨٥
المطلب الخامس: دلالة وصف الكريم حيث كان وصفاً للمقام	٦٨٧
المطلب السادس: دلالة وصف الكريم حيث كان وصفا للكتاب	٦٨٩
المطلب السابع: دلالة وصف الكريم حيث كان وصفا للعرش	٦٩٢

المحتوى	الصفحة
المطلب الثامن: دلالة وصف الكرم حيث أريد به الفضل والشرف	٦٩٣
المطلب التاسع: دلالة وصف الكرم المنفي عمَّن يهن اللهُ.	٦٩٧
المبحث الثاني: مجالات الكرم وأنواعه في القرآن الكريم	٦٩٨
المطلب الأول: مجالات الكرم	٦٩٨
– الكرم مع الله	٦٩٨
– الكرم مع الرسول	٧٠٠
– الكرم مع النفس	٧٠٤
– الكرم مع الأهل والأقارب والأصدقاء	٧٠٦
– الكرم مع الضيفان	٧١٤
– الكرم مع الناس عامة	٧١٨
المطلب الثاني: أنواع الكرم	٧١٨
– الكرم ببذل النفس	٧١٨
– الكرم بالمال	٧١٩
– الكرم بكف الضرر والعفو مع القدرة	٧٢٠
الخاتمة	٧٢٢
أهم النتائج	٧٢٢
أبرز التوصيات	٧٢٣
فهرس المصادر والمراجع	٧٢٤
فهرس الموضوعات	٧٣١